

## The Guidance of Surah Al-Mulk in the Light of Its Thematic Unity

10.35781/1637-000-165-005

د. نجلاء بنت سليم الصاعدي\*

\*أستاذ مساعد بقسم الكتاب والسنة - جامعة أم القرى -

وخاتمة، تناول المبحث الأول التعريف بسورة الملك من خلال عرض مقدماتها السبع وبيان محورها الرئيس، بينما تناول المبحث الثاني معاني مفردات السورة وألفاظها، أما المبحث الثالث فقد تناول الهدايات العلمية والعملية المستفادة من السورة، في حين خُصَّص المبحث الرابع لدراسة التناسق الموضوعي لأيات السورة وخصائصها، ثم جاءت الخاتمة متضمنة أبرز النتائج التي توصل إليها البحث: أن محور سورة الملك هو ثبات كمال ملك الله تعالى، وقدرته المطلقة على الخلق والبعث والجزاء، وظهر التناسق الموضوعي في السورة من خلال الترابط الدقيق بين بداياتها وخاتمها، وأظهرت الدراسة أيضا أن السورة تجمع بين الهدايات العلمية والعملية التربوية، وأكدت الدراسة على فضل سورة الملك وعظيم أثرها في حياة المسلم.

الكلمات المفتاحية: سورة الملك، هدايات، تناسق، محور، خصائص، فضل.

الحمد لله الذي تبارك في ملكه فتعاضم  
جاء هذا البحث بعنوان: «هدايات سورة الملك في ضوء تناسقها الموضوعي»، ويتمثل المحور الرئيس للسورة في إثبات كمال ملك الله تعالى، وقدرته المطلقة على الخلق والبعث والجزاء، مع الدعوة إلى التفكير في دلائل القدرة الإلهية الظاهرة في الكون والإنسان، وقد جاءت السورة من أولها إلى آخرها مؤكدة لهذا المقصد ومعززة له.

ويهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على الهدايات والدروس المستفادة من سورة الملك من خلال دراسة تناسقها الموضوعي.

والمنهج المتبع هو المنهج التحليلي في تتبع آيات السورة واستخراج معاني مفرداتها وأبرز هداياتها العلمية والعملية والمنهج الموضوعي في إبراز وحدة السورة.

وقد قسّم البحث إلى مقدمة، وأربعة مباحث،

## The Guidance of Surah Al-Mulk in the Light of Its Thematic Unity

Dr. Najla bint Salim Al-Saadi\*

\*Assistant Professor, Department of Qur'an and Sunnah  
Umm Al-Qura University

### Abstract

This research is titled: "Guidance of Surat Al-Mulk in Light of Its Objective Harmony." The main theme of the Surah focuses on proving the perfection of Allah's absolute dominion and His ultimate power over creation, resurrection, and recompense, while calling for reflection on the manifestations of divine power apparent in the universe and mankind. The Surah, from its beginning to its end, emphasizes and reinforces this purpose.

This study aims to highlight the guidance and lessons derived from Surat Al-Mulk through the study of its objective harmony. The methodology adopted combines the analytical approach—to track the verses of the Surah, extract the meanings of its vocabulary, and deduce its most prominent scholarly and practical guidance—and the thematic approach to highlight the Surah's structural unity.

The research is divided into an introduction, four sections, and a conclusion. The first section introduces Surat Al-Mulk by presenting its seven introductory aspects and clarifying its

main theme. The second section examines the meanings of the Surah's vocabulary and terms. The third section addresses the scholarly and practical guidance derived from the Surah. Meanwhile, the fourth section is dedicated to studying the objective harmony and characteristics of the Surah's verses. Finally, the conclusion highlights the most prominent findings of the research: that the core theme of Surat Al-Mulk is the affirmation of the perfection of Allah's absolute dominion and His ultimate power over creation, resurrection, and recompense. The objective harmony within the Surah is demonstrated through the precise interrelation between its opening and conclusion. Furthermore, the study reveals that the Surah bridges scholarly guidance with practical, educational lessons, emphasizing the virtue of Surat Al-Mulk and its profound impact on a Muslim's life.

**Keywords:** Surat Al-Mulk, Guidance, Harmony, Core Theme, Characteristics, Virtue.

## المقدمة

الحمدُ لله الذي تبارك في ملكه فتعاضم، وتفردَ في تدبيره فتحكم، خلق الموتَ والحياةَ ابتلاءً واختباراً، وأحاط بكلِّ شيءٍ علماً وإقداراً، أحمدهُ سبحانه وأشكره، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملكُ وله الحمدُ وهو على كلِّ شيءٍ قدير، وأشهدُ أن سيدنا ونبينا محمد ﷺ عبدهُ ورسوله، بلَّغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، فصلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

فإن القرآن الكريم كتابٌ هدايةٍ ومنهجُ حياة، تتجلى فيه وحدة الموضوع، وتتكامل آياته في نسقٍ بديعٍ محكم، ومن السور التي يظهر فيها هذا التناسق الموضوعي بجلاء سورة الملك؛ إذ تنتظم آياتها حول محورٍ جامعٍ هو إثبات كمال ملك الله تعالى، وقدرته المطلقة على الخلق والبعث والجزاء، مع الدعوة إلى التفكر في دلائل القدرة الإلهية الظاهرة في الكون والإنسان.

### ■ أهمية الموضوع:

تظهر أهمية هذه السورة من عدة وجوه ومن أبرزها:

أولاً: الأدلة التي وردت في فضلها، من حيث الحث على تلاوتها وبيان الثواب العظيم المترتب على قراءتها وفهمها والعمل بها، ويكفي في ذلك أنها تشفع لصاحبها حتى يغفر له.

ثانياً: أثرها العظيم في تربية الإيمان وترسيخ اليقين، وبيان دلائل القدرة الإلهية في خلق السماوات والأرض وإحكامها، وفي خلق الإنسان واختباره بين الحياة والموت.

ثالثاً: تمهيتها للتفكير والتدبر في إحكام الخلق ودقته، وإيقاظ القلب من غفلته بذكر مشاهد الآخرة، وما أعد الله للمكذبين من عذاب أليم في مقابل ما وعد به المؤمنين من مغفرةٍ وأجرٍ عظيم.

رابعاً: تضمينها لهداياتٍ عديدةٍ تقوم عليها أصول الاعتقاد، وينبني عليها سلامة المنهج، ويؤدي فهمها واعتقادها إلى إصلاح الفرد والمجتمع، وهداياتٍ تحتاجُ إلى جمعٍ دقيقٍ من كتب العلماء.

خامساً: تناسقها الموضوعي، فهي مع عظم ما فيها من معانٍ في صفاته جل وعلا؛ فقد جاءت تلك المعاني متناسقةً مترابطةً في كلماتها، وآياتها، وموضوعاتها، في صورةٍ بلاغيةٍ ساحرةٍ، عرضت بها تلك الدلالات العميقة لأكبر قضيةٍ من قضايا الإيمان.

### ■ مشكلة البحث:

ومشكلة البحث يتفرع منها عدة تساؤلات، وهي:

1. ما مقدمات السورة السبع؟ وما هو محورها الرئيس؟
2. ما معاني مفردات السورة وألفاظها؟

3. ما أبرز الهدايات العلمية والعملية المستفادة من السورة؟
  4. ما التناسق الموضوعي لآيات السورة وخصائصها؟
- أهداف البحث:

يسعى هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف، أبرزها:

1. بيان مقدمات السورة السبع ومحورها.
  2. ذكر معاني مفردات السورة وألفاظها.
  3. استنباط الهدايات العلمية والعملية المستفادة من هذا السورة.
  4. توضيح التناسق الموضوعي لآيات السورة وخصائصها.
- الدراسات السابقة:

على الرغم من كثرة الدراسات التفسيرية حول سورة الملك، إلا أن كثيراً منها تناولها تناولاً تجزئياً تحليلياً، دون إبراز كافٍ لوحدة بنائها الموضوعي، مما يطرح الإشكال الآتي:

كيف يمكن الكشف عن هدايات سورة الملك من خلال تناسقها الموضوعي، بحيث يظهر تكامل معانيها ووحدة مقصدها؟ وهو ما يسعى هذا البحث إلى الإسهام فيه.

■ منهج البحث:

يعتمد البحث على:

- المنهج الاستقرائي التحليلي في تتبع آيات السورة، والاستفادة من كتب التفسير وأقوال العلماء في بيان التناسق الموضوعي واستخراج الهدايات.
- المنهج الموضوعي في إبراز وحدة السورة.

■ خطة البحث:

يتكون البحث من: مقدمة، وخمسة مباحث، وخاتمة، وهي كما يلي:

- المقدمة: وتشمل أهمية الموضوع، المشكلة، الأهداف، الدراسات السابقة، والمنهج والخطة.
- المبحث الأول: مقدمات سورة الملك، وفيه مطالب:
- المطلب الأول: اسم السورة، ووجه تسميتها.
- المطلب الثاني: نوع السورة.
- المطلب الثالث: عدد آيات السورة.
- المطلب الرابع: فضل السورة.

المطلب الخامس: موضوعات السورة.

المطلب السادس: مناسبتها.

المطلب السابع: محور السورة.

المبحث الثاني: معاني مفردات السورة وألفاظها.

المبحث الثالث: الهدايات العلمية والعملية المستفادة من هذه السورة.

المطلب الأول: الهدايات العلمية المستفادة من السورة.

المطلب الثاني: الهدايات العملية والتربويّة المستفادة من السورة.

المبحث الرابع: التناسق الموضوعي لآيات السورة وخصائصها.

المطلب الأول: التناسق الموضوعي بين الآيات.

المطلب الثاني: خصائص السورة في عرض هداياتها.

الخاتمة: أبرز النتائج والتوصيات.

واسأل الله أن يرزقنا فتحاً وفهماً في القرآن الكريم، وأن يرزقنا العلم به، وأن يجعله شفيعاً لنا

يوم نلقاه.

## المبحث الأول: المقدمات السبع لسورة الملك

## المطلب الأول: أسماء السورة وسبب التسمية

لسورة الملك أسماء توقيفية وأخرى اجتهادية، أما أسماؤها التوقيفية فهي كما يلي:

## -الاسم الأول: سورة الملك-

اشتهرت تسمية هذه السورة بسورة الملك،<sup>(1)</sup> وبذلك سميت في أكثر المصاحف وفي كتب التفسير، كما ترجم لها الترمذي في جامعه<sup>(2)</sup> باب (ما جاء في فضل سورة الملك) والحاكم في مستدركه<sup>(3)</sup> باب (تفسير سورة الملك).

وقد وردت هذا التسمية في كلام الصحابة عن ابن مسعود رضي الله عنه فقال: (كنا نسميها في عهد رسول الله المانعة وإنما لفي كتاب الله سورة الملك... الحديث)<sup>(4)</sup>، وسميت بهذا الاسم؛ لافتتاحها بتقديس وتعظيم الله نفسه الذي بيده الملك، وهو في قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمَلِكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المُلْك: 1]، قال المهايمي: (سميت به لاشتمالها على كثير مما ينبغي أن يكون عليه الملك من كثرة الخيرات، وعموم القدرة، والإحياء، والإماتة، واختبار أعمال الناس، والغلبة، والغفران... إلى آخر كلامه)<sup>(5)</sup>.

## -الاسم الثاني: سورة تبارك-

كما اشتهرت تسمية هذه السورة (بسورة تبارك)،<sup>(6)</sup> وقد وردت هذه التسمية عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سُورَةُ تَبَارَكَ هِيَ الْمَانِعَةُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ»<sup>(7)</sup>. وسميت سورة تبارك لافتتاحها بهذا اللفظ في قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمَلِكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المُلْك: 1].

(1) انظر: مفاتيح الغيب للرازي (٥٧٧/٣٠) وبصائر ذوي التمييز للفيروز آبادي (٤٧٣/١).

(2) انظر: كتاب فضائل القرآن (١٦٤/٥).

(3) انظر: كتاب التفسير (٥٤٠/٢).

(4) أخرجه الحاكم في المستدرک، كتاب التفسير، باب (تفسير سورة الملك) حديث رقم (٣٨٣٩)، (٥٤٠/٢).

(5) انظر: تبصير الرحمن وتيسير المنان للمهايمي (٣٥٤/٢).

(6) انظر: جمال القراء للسخاوي (٣٨/١) والائتقان في علم القرآن للسيوطي (١٩٦/١).

(7) أورده السيوطي في الدرر (٢٣١/٨) وعزاه لابن مردويه.

**-الاسم الثالث: سورة تبارك الذي بيده الملك-**

وقد سميت هذه السورة بسورة (تبارك الذي بيده الملك) وقد ثبت ذلك في كلام النبي ﷺ، فيما رواه أبو هريرة ؓ عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ سُورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ، ثَلَاثُونَ آيَةً، شَفَعَتْ لِرَجُلٍ حَتَّى غُفِرَ لَهُ، وَهِيَ: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمَلَكُ﴾» (1).

**-الاسم الرابع: سورة المنجية-**

ورويت تسميتها بالمنجية (2) عن رسول الله ﷺ وأصحابه، كما في الحديث الذي رواه ابن عباس ؓ في قصة الرجل الذي ضرب خباءه على القبر فسمعته يقرأ سورة الملك ... إلى أن قال رسول الله ﷺ «هِيَ الْمُنْجِيَةُ، هِيَ الْمُنْجِيَةُ، تُنْجِيهِ مِنْ عَذَابِ الْقُبْرِ» (3)، وسبب تسميتها بذلك؛ لأنها تنجي قارئها من عذاب القبر (4).

وقد ورد لها أسماء اجتهادية كثيرة منها:

**الاسم الأول: سورة تبارك الملك**

وسميت هذه السورة بمجموع الكلمتين (تبارك الملك)، (5) وقد ثبت ذلك في كلام النبي ﷺ فيما رواه أبو هريرة ؓ عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ سُورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ، ثَلَاثُونَ آيَةً، شَفَعَتْ لِرَجُلٍ حَتَّى غُفِرَ لَهُ، وَهِيَ: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمَلَكُ﴾»، وهذا التسمية لسورة بأول جملة وقعت فيها.

**الاسم الثاني: الواقية**

وسميت هذه السورة بالواقية، سماها بذلك كثير من المفسرين (6)، وعلمااء علوم القرآن (7)، كما ذكرها البقاعي في نظمه (8).

(1) أخرجه أحمد في مسنده رقم (٧٩٥٧) (٣٩٣/٢)، وأبو داود في سننه حديث رقم (٧٩٥٧) (٣٩٢/٢) والترمذي في جامعه، كتاب فضائل القرآن، باب (ما جاء في فضل سورة الملك) حديث رقم (٢٨٦٩) (١٤٦/٥) وقال: هذا حديث حسن، وابن ماجه في سننه، كتاب الأدب، باب ثواب القرآن حديث رقم (٣٧٨٦) (٢/١٢٤٤) وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح.

(2) انظر: الاتقان في علم القرآن للسيوطي (١٩٦/١) والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٠٥/١٨) وبصائر ذوي التمييز للفيروزابادي (٤٧٣/١).

(3) أخرجه الترمذي في جامعه، كتاب فضائل القرآن، باب (ما جاء في فضل سورة الملك) حديث رقم (٢٨٩٥) (١٦٤/٥) والحديث إسناده ضعيف وضعفه الألباني في المشكاة (٦٦٣/١).

(4) انظر: بصائر ذوي التمييز للفيروزابادي (٤٧٣/١).

(5) انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (٥/٢٩).

(6) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٠٥/١٨) ومدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي (٢٧٣/٤).

(7) انظر: جمال القراء للسحاوي (٣٨/١) والاتقان للسيوطي (١٧٦/١).

(8) انظر: نظم الدرر البقاعي (٢٠/٢١٦).

## الاسم الثالث: سورة المانعة

والذي سماها بسورة المانعة أخذها من حديث ابن عباس رضي الله عنه السابق وهو قول الرسول ﷺ (وهي المانعة)<sup>(1)</sup> وسماها بذلك بعض المفسرين<sup>(2)</sup>، وبعض علماء القرآن<sup>(3)</sup>، كما ذكرها البقاعي<sup>(4)</sup> في نظمه؛ لأنها تمنع قارئها من العذاب، وقد شمل البقاعي تسميتها بهذه الأسماء الثلاثة (الواقية، المنجية، والمانعة) بقوله: (لأن من لزمها نجا مما يخاف ومنع من كل هول ووقى كل محذور)<sup>(5)</sup>.

## الاسم الرابع: المجادلة

سماها بالمجادلة ابن عباس رضي الله عنه في الأثر: «أَنَّهُ قَالَ لِرَجُلٍ أَلَا أَتَحْفَكَ بِحَدِيثٍ تَفْرَحُ بِهِ قَالَ الرَّجُلُ بَلَى قَالَ أَفَرَأَى ﴿تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أَحْفَظُهَا وَعِلْمًا أَهْلَكَ وَوَلَدَكَ وَصَبِيَانَ بَيْتِكَ وَجِيرَانَكَ فَإِنَّهَا الْمُنْجِيَةُ وَالْمَجَادِلَةُ تَجَادَلُ أَوْ تَخَاصِمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّهَا لِقَارِئِهَا...»<sup>(6)</sup>، وسماها بذلك بعض المفسرين<sup>(7)</sup> كما ذكرها الفيروزآبادي في البصائر، وعلل تسميتها بذلك، (لأنها تجادل منكراً ونكيراً فتناظرهما كيلا يؤديا قارئها)،<sup>(8)</sup> ووجه تسميتها بهذا الاسم؛ لأنها تجادل عن قارئها يوم القيامة.<sup>(9)</sup>

وقد ذكر الفيروزآبادي أسماءً أخر لهذه السورة منها:

الدافعة: وعلل تسميتها؛ بأنها تدفع بلاء الدنيا وعذاب الآخرة عن قارئها.

الشافعة: لأنها تشفع في يوم القيامة لقارئها.

المخلصة: لأنها تخاصم زبانية جهنم، لئلا يكون لهم يد على قارئها، وتفرد الفيروزآبادي بذكر هذه الأسماء ولم يذكر مستنداً صحيحاً يدل عليه.<sup>(10)</sup>

(1) سبق تخريجه ص 8.

(2) انظر: روح المعاني للألوسي (٢/٢٩).

(3) انظر: جمال القراء للسكاوي (١/ ٣٨) والإتقان للسيوطي (١/ ١٩٦).

(4) انظر: نظم الدرر للبقاعي (٢٠/ ٢١٦).

(5) انظر: المرجع نفسه (٢٠/ ٢١٦).

(6) أورده السيوطي في الدر (٨/ ٢٣١) وعزاه لعبد بن حميد في مسنده والطبراني والحاكم ابن مردويه.

(7) انظر: مفاتيح الغيب للرازي (٣٠/ ٤٧)، روح المعاني للألوسي (٢/ ٢٩).

(8) انظر: بصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي (١/ ٤٧٣).

(9) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (٥/ ٣٣٧).

(10) انظر: بصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي (١/ ٤٧٣).

## المطلب الثاني: مكان نزول السورة

وَهِيَ مَكِّيَّةٌ (1) قَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ (2) وَالْقُرْطُبِيُّ (3): بِاتِّفَاقِ الْجَمِيعِ.

وفي «الإتقان» أخرج جويير في «تفسيره» «عَنِ الضَّحَّاكِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: (نَزَلَتْ تَبَارَكَ الْمَلِكُ فِي أَهْلِ مَكَّةَ إِثْنَا ثَلَاثَ آيَاتٍ اهـ). (4) قال ابن عاشور: (يحتمل أن الضحاك عنى استثناء ثلاث آيات نزلت في المدينة، وهذا الاحتمال هو الذي يقتضيه إخراج صاحب «الإتقان» هذا النقل في عداد السور المختلف في بعض آياتها، ويحتمل أن يريد أن ثلاث آيات منها غير مخاطب بها أهل مكة، وعلى كلا الاحتمالين فهو لم يعين هذه الآيات الثلاث وليس في آيات السورة ثلاث آيات لا تتعلق بالمشركين خاصة بل نجد الخمس الآيات الأوائل يجوز أن يكون القصد منها الفريقين من أول السورة إلى قوله: ﴿عَذَابَ السَّعِيرِ﴾ [الملك:5]. (5)

وقال في «الإتقان» أيضاً: (فيها قول غريب «لم يعزه» أن جميع السورة مدني). (6)

وهي السادسة والسبعون في عداد نزول السور نزلت بعد سورة المؤمنين وقبل سورة الحاقة. (7)

## المطلب الثالث: عدد آيات السورة

وآياتها ثلاثون عند الجمهور، وإحدى وثلاثون عند المكيين، وكلماتها ثلاثمائة وخمسة ثلاثون كلمة، وحروفها ألف وثلاثمائة وثلاث عشر حرفاً والمختلف فيها آية ﴿قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ﴾ [الملك:9] (8).

قال الموصلي (9): والصحيح الأول قال ابن شنبوذ: (ولا يسوغ لأحد خلافه للأخبار الواردة في ذلك أخرج أحمد وأصحاب السنن وحسنه الترمذي عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ سُورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ، ثَلَاثُونَ آيَةً، شَفَعَتْ لِرَجُلٍ حَتَّى غُفِرَ لَهُ، وَهِيَ: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمَلِكُ﴾» (10). وأخرج الطبراني بسند

(1) انظر: البيان في عد أي القرآن لأبي عمرو الداني ص: ٢٥١.

(2) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (٣٣٧/٥).

(3) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٠٥/١٨).

(4) انظر: الاتقان للسيوطي (٦٦/١).

(5) انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (٧/٢٩).

(6) انظر: الاتقان للسيوطي (٥١/١).

(7) انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (٧/٢٩).

(8) انظر: البيان في عد أي القرآن لابن عمرو الداني ص: ٢٥١، الاتقان للسيوطي (٢٣٧/١).

(9) انظر: الاتقان للسيوطي (٢٣٧/١).

(10) سبق تخريجه ص8.

صحيح عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «سُورَةُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هِيَ إِلَّا تَلَاثُونَ آيَةً خَاصَمَتْ عَنْ صَاحِبِهَا حَتَّى أَدْخَلْتَهُ الْجَنَّةَ، وَهِيَ سُورَةُ تَبَارَكَ»<sup>(1)</sup>.

#### المطلب الرابع: فضل السورة

أولاً: تشفع لصاحبها حتى يغفر له.

فقد جاء في السنن بسند حسن عن أبي هريرة ؓ عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ سُورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ، تَلَاثُونَ آيَةً، شَفَعَتْ لِرَجُلٍ حَتَّى غُفِرَ لَهُ، وَهِيَ: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾»<sup>(2)</sup>.

وفي رواية أخرى أخرجها الطبراني في الأوسط بسند حسن أيضاً عن أنس ؓ قال: «سُورَةُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هِيَ إِلَّا تَلَاثُونَ آيَةً خَاصَمَتْ عَنْ صَاحِبِهَا حَتَّى أَدْخَلْتَهُ الْجَنَّةَ، وَهِيَ سُورَةُ تَبَارَكَ»<sup>(3)</sup>.

فمعنى قوله (شفعت)، أي: تَسَأَلُ اللَّهَ الشَّفَاعَةَ، "لِقَائِهَا"، أي: تاليها ومُتَدَبِّرِهَا وَمَنْ يَعْمَلُ بِهَا، وفي رواية أبي داود: «تَشْفَعُ لِصَاحِبِهَا حَتَّى يُغْفَرَ لَهُ»، وعبر بالصُّحْبَةِ عن كثرة الملائمة؛ دلالة على كثرة تلاوتها، حتى يغفر الله له ذنوبه ويمحوها عنه.<sup>(4)</sup>

ثانياً: كان النبي ﷺ لا ينام حتى يقرأها.

أخرجه أصحاب السنن بسند حسن عن جابر ؓ: (أن النبي ﷺ كان لا ينام حتى يقرأ آلم تنزِيل، وتبارك الذي بيده الملك)<sup>(5)</sup>.

وفي الحديث: الحثُّ على الذِّكْرِ وقراءة القرآن قبل النَّوْمِ، وخاصة بسُورَتِي السَّجْدَةِ وَالْمُلْكِ،<sup>(6)</sup> وتطبيق سنة من سنن النبي ﷺ عند النوم.

ثالثاً: تمنع صاحبها من عذاب القبر.

عن عبد الله بن مسعود ؓ قال: «يُؤْتَى الرَّجُلُ فِي قَبْرِهِ فَتُؤْتَى رِجْلَاهُ فَتَقُولُ رِجْلَاهُ: لَيْسَ لَكُمْ عَلَى مَا قَبَلِي سَبِيلٌ كَانَ يَقُومُ يَقْرَأُ بِي سُورَةَ الْمُلْكِ، ثُمَّ يُؤْتَى مِنْ قَبْلِ صَدْرِهِ أَوْ قَالَ بَطْنِهِ، فَيَقُولُ: لَيْسَ لَكُمْ

(1) أخرجه الطبراني في الأوسط (٣٩/١٤) رقم (٣٦٦٧) قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح (١٢٧/٧).

(2) سبق تخريجه 8.

(3) سبق تخريجه في نفس الصفحة هامش رقم 1.

(4) انظر: فتح الغفار (٣٣١/١).

(5) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب فضائل القرآن باب (ما جاء في فضل سورة الملك) حديث رقم (٢٨٩٧) (١٦٥/٥)، وقال: هذا حديث صحيح، والدرامي في سننه، كتاب فضائل القرآن باب (في فضل سورة تنزيل السجدة وتبارك) حديث رقم (٣٤١١)، (٥٤٧/٢).

(6) انظر: هداية الرواة لابن حجر العسقلاني (٣٨٠/٢).

عَلَى مَا قَبَلِي سَبِيلٌ كَانَ يَقْرَأُ بِسُورَةِ الْمَلِكِ، ثُمَّ يُؤْتِي رَأْسَهُ فَيَقُولُ: لَيْسَ لَكُمْ عَلَى مَا قَبَلِي سَبِيلٌ كَانَ يَقْرَأُ بِسُورَةِ الْمَلِكِ، قَالَ: فَهِيَ الْمَانِعَةُ تَمْنَعُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَهِيَ فِي التَّوْرَةِ سُورَةُ الْمَلِكِ، وَمَنْ قَرَأَهَا فِي لَيْلَةٍ فَقَدْ أَكْثَرَ وَأَطْيَبَ» (1)

فقوله: (فهي المانعة) فسرهما بأنها: تَمْنَعُ من عذاب القبر، وقيل: تَمْنَعُ من المعاصي التي إذا فعلها الإنسان يُعَذَّبُ بها في قبره، وهي أيضاً مَوْجُودَةٌ في التَّوْرَةِ الْحَقِيقِيَّةِ بِاسْمِ سُورَةِ الْمَلِكِ، وفيها معانيها، وقوله (فمن قرأها في ليلة فقد أكثر وأطيب) أي: أَكْثَرَ من الصَّالِحَاتِ، واختار لنفسه الطَّيِّبَ مِنَ الْكَلَامِ. (2)

فقد أخرج أصحاب السنن بسند فيه ضعف عن ابن عباس رضي الله عنه «ضَرَبَ بَعْضُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم خِبَاءَهُ عَلَى قَبْرِ وَهُوَ لَا يَحْسَبُ أَنَّهُ قَبْرٌ، فَإِذَا فِيهِ إِنْسَانٌ يَقْرَأُ سُورَةَ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمَلِكُ حَتَّى حَتَمَهَا، فَآتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي ضَرَبْتُ خِبَائِي عَلَى قَبْرِ وَأَنَا لَا أَحْسَبُ أَنَّهُ قَبْرٌ، فَإِذَا فِيهِ إِنْسَانٌ يَقْرَأُ سُورَةَ تَبَارَكَ الْمَلِكِ حَتَّى حَتَمَهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: هِيَ الْمَانِعَةُ، هِيَ الْمُنْجِيَةُ، تُنْجِيهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» (3)

#### المطلب الخامس: موضوعات السورة

تتمثل موضوعات السورة فيما يلي:

- 1- ابتدأت السورة بتمجيد الله سبحانه بقوله: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمَلِكُ﴾ فهو الملك المهيمن على الخلق وهو المتصرف في الكائنات بالخلق، والإيجاد، والإحياء، والإماتة.
- 2- تحدثت عن خلق السموات السبع وخلق الكواكب والنجوم، وكلها أدلة على قدرة الله ووحدانيته.
- 3- تناولت الحديث عن المجرمين بشيء من الإسهاب، وهم يرون جهنم تتلظى وتكاد تنقطع من شدة الغضب والغيظ على أعداء الله، وقارنت بين حال الكافرين والمؤمنين.
- 4- ساقت السورة بعض الأدلة والشواهد على عظمة الله وقدرته، وحذرت من عذابه وسخطه أن يحل بأولئك الكفرة الجاحدين.

(1) أخرجه الطبراني (٩/ ١٣١) (٨٦٥١)، والحاكم في مستدرکه (٣٨٨١)، وعبد الرزاق (٦٠٢٥) باختلاف يسير، قال الألباني: حديث حسن انظر: صحيح الترغيب (١٤٧٥)

(2) انظر: صحيح الترغيب للمنذري (١٤٧٥).

(3) أخرجه الترمذي، فضائل كتاب فضائل القرآن، باب (ما جاء في فضل سورة الملك) حديث رقم (٢٨٩٥) (٢٣١/٥)، والكامل لابن عدي (٢٠٥/٧)، والبيهقي في الشعب، باب في تعظيم القرآن، فضل (فضائل السور والآيات)، حديث رقم (٢٥١٠) (٤٩٥/٢).

5- ختمت السورة بالإنذار والتحذير للمكذبين بدعوة الرسول ﷺ من حلول العذاب بهم في الوقت الذي كانوا يتمنون فيه الموت الرسول ﷺ وهلاك المؤمنين. (1)

#### المطلب السادس: مناسبات السورة

##### ■ أولاً: المناسبة بين سورتي الملك والتحريم

ذكر علماء التفسير مناسبات كثيرة بين السورتين منها:

- 1- افتتحت سورة الملك بقوله: ﴿تَبْرَكَ الَّذِي يَدُهُ الْمَلِكُ﴾ [الملك:1]، وفيه من التنزيه والتعظيم وصفة التعالي ما لا يخفى، ولا يكون ذلك إلا عقب تفصيل وإيراد عجائب من صنعه سبحانه، ولما كان قد وقع في آخر سورة التحريم ما فيه أعظم عبرة لمن تذكر، وأعلى آية لمن استبصر، من ذكر المرأتين اللتين كانتا تحت عبيدين صالحين من عباد الله، وهما النبيان الكريمان نوح ولوط ﷺ فلم تؤمنا ولم يغنيا عنهما من الله شيئاً ليعلم العاقل وهو يضع الأسباب أن القلوب بيد الوهاب الذي بيده الملك. (2)
- 2- وقال الألوسي لما ضرب مثلاً بتلك المرأتين المحتوم لهما الشقاوة وإن كانتا تحت نبيين عظيمين ومثلاً للمؤمنين بامرأتين محتوم لهما السعادة وإن كان أكثر قومهما كفار، افتتح هذه السورة بما يدل على إحاطته ﷺ وقهره وتصرفه وملكه على ما سبق قضاؤه. (3)
- 3- ويمكن القول أيضاً ختم الله سورة التحريم بأن الصلة لا تنفع إلا بالطاعة، وأصل الطاعة المعرفة والتصديق بالكلمات الإلهية، وافتتح هذه السورة بدلائل المعرفة وآيات الربوبية فقال: ﴿تَبْرَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمَلِكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ ۱ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ﴾ [الملك:1-2] (4).

##### ■ ثانياً: المناسبة بين سورتي الملك والقلم

ذكر علماء التفسير أيضاً مناسبات كثيرة منها:

- 1- ختمت سورة الملك بالوعيد للكافرين في قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ ءَامَنًا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۖ فَسْتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۚ﴾ [الملك:29]، وبدأت سورة القلم أيضاً بالوعيد لهم في قوله: ﴿فَسْتَبْصِرُ وَبُيْصِرُونَ ۝ ۵ بِأَيِّكُمْ الْمَفْتُونُ ۖ ۶ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ۚ﴾ [القلم:5-7]. (5)
- 2- "وجه اتصالها بما قبلها: أنه قال في آخر تلك: ﴿فَسْتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۚ﴾ 29، وقال في

(1) انظر: بصائر ذوي التمييز (٤٧٣/١) أهداف كل سور ومقاصدها عبدالله محمود شحاته (١٤/٣) .

(2) انظر: نظم الدرر للبقاعي (٦٤/٨).

(3) انظر: روح المعاني للألوسي، (٤/١٦).

(4) انظر: مجمع البيان، أبو علي الطبرسي، (٥١/١٠).

(5) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٢٠٨/١٨).



ولا يخفى ما في بيان ذلك كله من إقامة الحجّة على الكفر وأهله، بذكر دلائل ربوبيته، الدالة على استحقاقه للعبودية وحده دون سواه، نستنتج مما سبق أن محور سورة الملك هو المحور الرئيس للسورة في إثبات كمال ملك الله تعالى، وقدرته المطلقة على الخلق والبعث والجزاء، مع الدعوة إلى التفكير في دلائل القدرة الإلهية الظاهرة في الكون والإنسان.

## المبحث الثاني: معاني مضرادات السورة وألفاظها

- ﴿نَزَّلَكَ﴾ [المُلْك: 1]: أي: تعَظَمَ وتَقَدَّسَ، وكَثُرَ خَيْرُهُ، وَعَمَّ إِحْسَانُهُ، مِنَ الْبَرَكَةِ: وَهِيَ الزَّيَادَةُ وَالنَّمَاءُ، وَالكَثْرَةُ وَأَصْلُ (بَرَكَ): ثَبَاتُ الشَّيْءِ. (1)
- ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾ [المُلْك: 2]: أي: لِيَخْتَبِرَكُمْ وَيَمْتَحِنَكُمْ، وَأَصْلُهُ: يَدُلُّ عَلَى الْإِمْتِحَانِ وَالِاخْتِبَارِ. (2)
- ﴿طِبَاقًا﴾ [المُلْك: 3]: أي: مُتَطَابِقَةً بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ، وَالْمُطَابَقَةُ: أَنْ تَجْعَلَ الشَّيْءَ فَوْقَ آخَرَ بِقَدْرِهِ، وَأَصْلُ (طَبَقَ): يَدُلُّ عَلَى وَضْعِ شَيْءٍ مَبْسُوطٍ عَلَى مِثْلِهِ حَتَّى يُعْطِيَهُ. (3)
- ﴿يَفُوتٌ﴾ [المُلْك: 3]: أي: اضْطِرَابٌ وَاخْتِلَافٌ أَوْ عَيْبٌ، وَتَفَاوُتَ الشَّيْئَانِ: تَبَاعَدَ مَا بَيْنَهُمَا، وَأَصْلُهُ مِنَ «الْفُوتِ» وَهُوَ: أَنْ يَفُوتَ شَيْءٌ شَيْئًا، فَيَقَعُ الْخَلَلُ. (4)
- ﴿فُطُورٍ﴾ [المُلْك: 3]: أي: صُدُوعٍ وَشُقُوقٍ، وَأَصْلُ (فَطَرَ): يَدُلُّ عَلَى فَتْحِ شَيْءٍ وَإِبْرَازِهِ. (5)
- ﴿كَرَّتَيْنِ﴾ [المُلْك: 4]: أي: رَجَعْتَيْنِ؛ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى، وَأَصْلُ (كَرَّرَ): يَدُلُّ عَلَى تَرْدِيدِهِ. (6)
- ﴿يَنْقَلِبُ﴾ [المُلْك: 4]: أي: يَرْجِعُ، وَأَصْلُ (قَلَبَ) هُنَا: صَرَفُ الشَّيْءِ عَن وَجْهِ إِلَى وَجْهِ، أَوْ رُدُّهُ مِن جِهَةٍ إِلَى جِهَةٍ. (7)
- ﴿خَاسِنًا﴾ [المُلْك: 4]: أي: صَاغِرًا، دَلِيلًا، مُبْعَدًا، لَمْ يَرِ مَا يَهْوَى، وَأَصْلُ (خَسَأَ): يَدُلُّ عَلَى الطَّرْدِ وَالِإِبْعَادِ. (8)

- 
- (1) انظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص: 310، جامع البيان عن تأويل أي القرآن لابن جرير (405/17)، مقاييس اللغة لابن فارس (231/1)، المفردات في غريب القرآن للراغب ص: 120.
- (2) انظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص: 92، غريب القرآن للسجستاني ص: 433، مقاييس اللغة لابن فارس (293/1)
- (3) انظر: جامع البيان عن تأويل أي القرآن لابن جرير (119/23)، مقاييس اللغة لابن فارس (439/3)، المفردات للراغب ص: 516.
- (4) انظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص: 474، غريب القرآن للسجستاني ص: 157، مقاييس اللغة لابن فارس (457/4)،
- (5) انظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص: 474، جامع البيان عن تأويل أي القرآن لابن جرير 176/9، غريب القرآن للسجستاني ص: 370، مقاييس اللغة لابن فارس (510/4)
- (6) انظر: جامع البيان عن تأويل أي القرآن لابن جرير (121/23)، مقاييس اللغة لابن فارس (126/5)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (209/18)،
- (7) يُنظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص: 113، جامع البيان عن تأويل أي القرآن لابن جرير (121/23)، مقاييس اللغة لابن فارس (17/5)، المفردات للراغب ص: 681.
- (8) انظر غريب القرآن لابن قتيبة ص: 474، جامع البيان عن تأويل أي القرآن لابن جرير (67/2)، غريب القرآن للسجستاني ص: 212، مقاييس اللغة لابن فارس (182/2).

- ﴿حَسِيرٌ﴾ [الملك:4]: أي: كليلٌ، مُعِيٌّ، مُنْقَطِعٌ، لم يُدِرْكَ ما طَلَبَ، وهو فَعِيلٌ بمعنى فاعِلٍ، مِنْ الحُسُورِ الَّذِي هو الإعياءُ، يُقال: حَسَرَ بَصْرُهُ: إذا كَلَّ وانْقَطَعَ، وذلك انْكَشَافُ حاله في قِلَّةِ بَصَرِهِ وضَعْفِهِ، وأصلُ (حسر): كَشَفَ الشَّيْءَ. (1)
- ﴿رَجُومًا﴾ [الملك:5]: أي: يُرْجَمُ بها، والرُّجُومُ جمعُ رَجْمٍ، وهو مصدرٌ سُمِّيَ به ما يُرْجَمُ به، وأصلُ رجم: يدلُّ على رَمَى بالحجارة. (2)
- ﴿السَّعِيرِ﴾ [الملك:5]: هو اسمٌ من أسماء جَهَنَّمَ، يُقال: سَعَرْتُ النَّارَ، إذا ألهَبْتُها، وأصلُ سَعَرَ: يدلُّ على اشتعالِ الشَّيْءِ واتِّقادِهِ وارتِفاعِهِ. (3)
- ﴿شَهِيْقًا﴾ [الملك:7]: الشَّهِيْقُ: أَقْبَحُ ما يَكُونُ مِنْ صَوْتِ الحِمَارِ، قيل: هو أَوَّلُ نَهْيِ الحِمَارِ، وقيل: هو آخِرُهُ، أو هو الصَّوْتُ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الجَوْفِ بِشِدَّةِ كَصَوْتِ الحِمَارِ، والشَّهِيْقُ: رَدُّ النَّفْسِ، ضِدُّ الرِّفِيرِ وهو إِخْرَاجُ النَّفْسِ، وأصلُ شَهَقَ: يدلُّ على عُلُوِّ. (4)
- ﴿شَهِيْقًا﴾ [الملك:7]: أي: تَعَلَّى، وأصلُ فور: يدلُّ على غَلِيانٍ. (5)
- ﴿تَمَيِّزٌ﴾ [الملك:8]: أي: تَتَقَطَّعُ وتَتَفَرَّقُ، وأصلُ ميز: يدلُّ على انْفِصالِ شَيْءٍ مِنْ شَيْءٍ. (6)
- ﴿فَوْجٌ﴾ [الملك:8]: أي: فِرْقَةٌ وجماعةٌ، وأصلُ فوج: يدلُّ على تَجْمَعٍ. (7)
- ﴿حَزَنَتْهَا﴾ [الملك:8]: أي: الملائكةُ الموكَّلَةُ إليهم أمرُ جَهَنَّمَ، والحازنُ: الموكَّلُ بالحفظِ، والحَزْنُ: حَفْظُ الشَّيْءِ في الخزانةِ، ثمَّ يُعبرُ به عن كَلِّ حَفْظِهِ، وأصلُ حزن: يدلُّ على صيانةِ الشَّيْءِ. (8)

- (1) انظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص: 474، جامع البيان عن تأويل أي القرآن لابن جرير (121/23)، غريب القرآن للمجستاني ص: 197، مقاييس اللغة لابن فارس (2/62).
- (2) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس (2/493)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري (4/577)، فتح القدير للشوكاني (310/5).
- (3) انظر: غريب القرآن للمجستاني ص: 259، مقاييس اللغة لابن فارس (3/75)، المفردات للراغب ص: 411.
- (4) انظر: جامع البيان عن تأويل أي القرآن لابن جرير (123/23)، مقاييس اللغة لابن فارس (3/222)، الغريبين في القرآن والحديث للهرابي (3/1049)، المفردات للراغب ص: 468.
- (5) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس (4/458)، المفردات للراغب ص: 647، الكليات للكفوي ص: 318.
- (6) انظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص: 474، جامع البيان عن تأويل أي القرآن لابن جرير (124/23)، مقاييس اللغة لابن فارس (5/289).
- (7) انظر: غريب القرآن للمجستاني ص: 365، مقاييس اللغة لابن فارس (4/458)، المفردات للراغب ص: 646.
- (8) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس (2/178)، المفردات للراغب ص: 280، التحرير والتنوير لابن عاشور (29/25).

- ﴿فَسُحِّفًا﴾ [الملك:11]: أي: بُعْدًا، وأصلُ سُحِقٍ: يَدُلُّ على بُعْدٍ (1).
- ﴿يَحْشَوْنَ﴾ [الملك:12]: الْحَشْيَةُ: حَوْفٌ يَشُوبُهُ تَعْظِيمٌ، وهي: أَشَدُّ مِنَ الْحَوْفِ وَأَخْصٌ مِنْهُ؛ فهي حَوْفٌ مَقْرُونٌ بِمَعْرِفَةٍ، وَأَكْثَرُ مَا تَكُونُ الْحَشْيَةُ عَنْ عِلْمٍ بِالْمَخَوْفِ مِنْهُ، وَأَصْلُ حَشْيِي: يَدُلُّ على حَوْفٍ وَدُعْرٍ (2).
- ﴿بَدَاتِ الصُّدُورِ﴾ [الملك:13]: أي: بِالضَّمَائِرِ وَالنِّيَّاتِ وَالْأَسْرَارِ؛ خَيْرِهَا وَشَرُّهَا؛ لِأَنَّهَا فِي الصُّدُورِ، تَحُلُّهَا وَتُصَاحِبُهَا، وَذَاتٌ: صَاحِبَةٌ، مُؤَثِّتٌ ذُو بِمَعْنَى صَاحِبٍ، وَقِيلَ: حَاجَةُ الصُّدُورِ، وَقِيلَ: حَفِيَّاتِ الْقُلُوبِ، وَقِيلَ: بِحَقِيقَةِ مَا فِي الصُّدُورِ، وَذَاتُ الشَّيْءِ: نَفْسُهُ وَحَقِيقَتُهُ (3).
- ﴿اللَّطِيفِ﴾ [الملك:14]: أي: الْعَالِمُ بِدِقَائِقِ الْأُمُورِ، الَّذِي أَحَاطَ عِلْمُهُ بِالسَّرَائِرِ وَالْخَفَايَا، الرَّفِيقُ بِالْعِبَادِ، اللَّطِيفُ بِهِمْ فِي مَعَايِشِهِمْ، وَأَرْزَاقِهِمْ، وَهَدَايَتِهِمْ، الْمَوْصَلُ إِلَيْهِمْ مَصَالِحَهُمْ بِلُطْفِهِ وَإِحْسَانِهِ مِنْ طَرُقٍ خَفِيَّةٍ لَا يَشْعُرُونَ بِهَا، وَأَصْلُ لُطْفٍ: يَدُلُّ على رِفْقٍ، وَعَلَى صِغَرٍ فِي الشَّيْءِ (4).
- ﴿الْخَبِيرِ﴾ [الملك:14]: أي: الَّذِي انْتَهَى عِلْمُهُ إِلَى الْإِحَاطَةِ بِبَوَاطِنِ الْأَشْيَاءِ وَخَفَايَاهَا، كَمَا أَحَاطَ بِظَوَاهِرِهَا، وَالْخَبِيرُ: الْعِلْمُ بِالشَّيْءِ، أَوْ: هُوَ الْعِلْمُ بِكُنْهِ الْمَعْلُومَاتِ عَلَى حَقَائِقِهَا، وَأَصْلُ (خَبِر) هُنَا: يَدُلُّ على عِلْمٍ (5).
- ﴿ذُلُولًا﴾ [الملك:15]: أي: سَهْلَةً لَيِّنَةً لَا يَمْتَنِعُ الْمَشْيُ عَلَيْهَا؛ مِنَ الذَّلِّ: وَهُوَ اللَّيْنُ وَالانْقِيَادُ، وَأَصْلُ (ذَلَّ): يَدُلُّ على الْخُضُوعِ وَاللَّيْنِ (6).

- 
- (1) انظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص: 474، جامع البيان عن تأويل آي القرآن لابن جرير (126/23)، مقاييس اللغة لابن فارس (139/3)، المفردات للراغب ص: 401.
  - (2) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس (184/2)، المفردات للراغب ص: 283، مدارج السالكين لابن القيم (508/1)، التبيان لابن الهائم ص: 82.
  - (3) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن لابن جرير (127/23)، البسيط للواحيدي (100/6)، الصواعق المرسله في الرد على الجهمية والمعتلة لابن القيم (1383/4) (1384).
  - (4) انظر: تفسير أسماء الله الحسنی للزجاج ص: 44، اشتقاق أسماء الله للزجاجي ص: 138، المفردات للراغب (ص: 740)، شفاء العليل لابن القيم ص: 34.
  - (5) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس (239/2)، الفروق اللغوية للعسكري ص: 93، الصواعق المرسله في الرد على الجهمية والمعتلة لابن القيم (492/2).
  - (6) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن لابن جرير (127/23)، مقاييس اللغة لابن فارس (345/2)، البسيط للواحيدي (53/22).

- ﴿مَنَّاكِبَهَا﴾ [الملك:15]: أي: أطرافها ونواحيها وطُرُقُها وفِجَاجِها، وأصلُ (نكَب): يدُلُّ على مِيلٍ في شَيْءٍ. (1)
- ﴿الْأَنْشُورُ﴾ [الملك:15]: أي: البَعثُ والمَرَجُ، وأصلُ (نشر): يدُلُّ على فَتَحِ شَيْءٍ وَتَشَعُّبِهِ. (2)
- ﴿يَحْصِفُ بِكُمْ الْأَرْضَ﴾ [الملك:16]: أي: يُغَيِّبُكُمْ فِيهَا، يُقَالُ: حَسَفَ اللَّهُ بِهِ الْأَرْضَ، أي: غَيَّبَهُ فِيهَا، وأصلُ (خسف): يدُلُّ على ذَهَابِ وَغُورٍ. (3)
- ﴿تَمُورُ﴾ [الملك:16]: أي: تَدُورُ وَتَتَحَرَّكُ وَتَضْطَرِبُ، وأصلُ (مور): يدُلُّ على تَرَدُّدٍ. (4)
- ﴿حَاصِبًا﴾ [الملك:17]: أي: حِجَارَةٌ أَوْ رِيحًا عَاصِفًا تَرْمِي بِالْحَصْبَاءِ، وَهِيَ الْحَصَى الصَّغَارُ، وَأصلُ (حصب): يدُلُّ على الرَّمِيِّ. (5)
- ﴿نَكِيرٌ﴾ [الملك:18]: أي: إنْكَارِي، وَأصلُ (نكر): يدُلُّ على خِلَافِ المَعْرِفَةِ. (6)
- ﴿صَفَّتْ﴾ [الملك:19]: أي: بِاسِطَاتٍ أَجْنَحَتِهَا، وَأصلُ (صفف): يدُلُّ على اسْتِوَاءٍ فِي شَيْءٍ. (7)
- ﴿عُرُورٌ﴾ [الملك:20]: أي: بَاطِلٌ، وَالغِرَّةُ: غَفْلَةٌ فِي اليَقِظَةِ، يُقَالُ: غَرَّرْتُ فُلَانًا: أَصَبْتُ غِرَّتَهُ وَنَلْتُ مِنْهُ مَا أُرِيدُهُ، وَأصلُ ذَلِكَ مِنَ العُرِّ، وَهُوَ الأَثَرُ الظَّاهِرُ مِنَ الشَّيْءِ، (والعُرورُ): كُلُّ مَا يُعْرِئُ الإنسانَ مِنْ مَالٍ وَجَاهٍ وَشَهْوَةٍ وَشَيْطَانٍ. (8)

- 
- (1) انظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص: 475، جامع البيان عن تأويل أي القرآن لابن جرير (127/23)، غريب القرآن للسجستاني ص: 427، مقاييس اللغة لابن فارس (474/5).
  - (2) انظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص: 360، مقاييس اللغة لابن فارس (430/5)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (215/18)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (179/8).
  - (3) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس (180/2)، الكليات للكفوي ص: 771.
  - (4) انظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص: 475، جامع البيان عن تأويل أي القرآن لابن جرير (571/21)، غريب القرآن للسجستاني ص: 156، مقاييس اللغة لابن فارس (284/5).
  - (5) انظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص: 338، مقاييس اللغة لابن فارس (70/2).
  - (6) انظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص: 358، جامع البيان عن تأويل أي القرآن لابن جرير (589/16)، غريب القرآن للسجستاني ص: 466، مقاييس اللغة لابن فارس (476/5)، التبيان لابن الهائم ص: 347.
  - (7) انظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص: 475، غريب القرآن للسجستاني ص: 306، مقاييس اللغة لابن فارس (275/3)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (287/12)، التبيان لابن الهائم ص: 419.
  - (8) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (392/4)، غريب القرآن للسجستاني ص: 352، المفردات للراغب ص: 603، 604.

- ﴿لَجُورًا﴾ [الملك:21]: أي: تَمَادَوْا واستَمَرُّوا ، واللَّجَاجُ: التَّمَادِي والعِنَادُ فِي تعاطي الفعلِ المَرْجُورِ عنه ، وأصلُ (لجج): يَدُلُّ على تَرَدُّدِ الشَّيْءِ بَعْضِهِ على بَعْضٍ (1).
- ﴿عُتُوًّا﴾ [الملك:21]: أي: طُغْيَانٍ ومُعَانَدَةٍ واستِكْبَارٍ ، والعُتُوُّ: الخُرُوجُ عن الطَّاعَةِ ، وأصلُ (عتو): يَدُلُّ على استِكْبَارٍ (2).
- ﴿وَنُفُورًا﴾ [الملك:21]: أي: ذَهَابٍ ، ويُعَدُّ عن الحَقِّ ، وأصلُ (نفر): يَدُلُّ على تَجَافٍ وتَبَاعُدٍ (3).
- ﴿مُكَبَّأً عَلَىٰ وَجْهِهِ﴾ [الملك:22]: أي: لا يُبْصِرُ بيمينًا ولا شمالًا ، ولا ما بيْنَ يَدَيْهِ ، والكَبُّ: إسْقَاطُ الشَّيْءِ على وجهِهِ ، وأصلُ (كعب): يَدُلُّ على جمعٍ وتَجْمُعٍ (4).
- ﴿سَوِيًّا﴾ [الملك:22]: أي: مُتَّصِبَ القَامَةِ ، مُعْتَدِلًا ، نَاطِرًا إلى ما بيْنَ يَدَيْهِ ، سَالِمًا مِنَ العُتُورِ والخُرُورِ ، وأصلُ (سوي): يَدُلُّ على استِقَامَةِ واعتِدَالِ بيْنَ شَيْئَيْنِ (5).
- ﴿صِرَاطًا﴾ [الملك:22]: أي: طَرِيقًا (6).
- ﴿وَالْأَفْئِدَةَ﴾ [الملك:23]: جمعُ فؤَادٍ ، وهو القلبُ؛ سَمِّيَ بِذلك لِحَرَارَتِهِ ، أو لِتَوْفُّدِهِ ، وأصلُ (فأد): يَدُلُّ على حُمَّى وشِدَّةِ حَرَارَةٍ (7).

- 
- (1) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن لابن جرير (131/23)، مقاييس اللغة لابن فارس (201/5)، المفردات للراغب ص: 736، الجامع لأحكان القرآن للطبري (218/18).
- (2) انظر: العين للخليل (226/2)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن لابن جرير (131/23)، غريب القرآن للسجستاني ص: 332 مقاييس اللغة لابن فارس (225/4)، المفردات للراغب ص: 546.
- (3) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن لابن جرير (603/14)، مقاييس اللغة لابن فارس (459/5)، المفردات للراغب ص: 817، الكليات للكفوي ص: 917.
- (4) انظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص: 475 جامع البيان عن تأويل آي القرآن لابن جرير (132/23)، مقاييس اللغة لابن فارس (124/5) المفردات للراغب ص: 695.
- (5) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن لابن جرير (132/23)، مقاييس اللغة لابن فارس (112/3)، معالم التنزيل في تفسير القرآن للبيهقي (127/5)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (181/8)، فتح القدير للشوكاني (315/5).
- (6) انظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص: 38، غريب القرآن للسجستاني ص: 310، مقاييس اللغة لابن فارس (349/3)، المفردات للراغب ص: 483.
- (7) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس (469/4)، المفردات للراغب ص: 646.

- ﴿ذَرَأْتُمْ﴾ [الملك:24]: أي: خَلَقَكُمْ وَكَتَبَكُمْ، وَالذَّرْعُ: بَثُّ الخَلْقِ وَتَكَثُّرُهُ، وَأَصْلُ (ذَرَأَ) هُنَا: يَدُلُّ عَلَى بَذْرِ وَزَرْعٍ. (1)
- ﴿رُفِقَةٌ﴾ [الملك:27]: أي: قَرِيبًا، وَأَصْلُ (زَلَفَ): يَدُلُّ عَلَى تَقَدُّمٍ فِي قُرْبٍ إِلَى شَيْءٍ. (2)
- ﴿سَيِّئَةٌ﴾ [الملك:27]: أي: ظَهَرَ فِيهَا السُّوءُ لِمَا حَلَّ بِهَا، وَقُبِحَتْ بِالسُّوَادِ وَأَثَرِ الكَابَةِ، يُقَالُ: سَاءَ الشَّيْءُ يَسُوءُ، فَهُوَ سَيِّئٌ إِذَا قُبِحَ، وَسَيِّءٌ يُسَاءُ: إِذَا قُبِحَ، وَالسُّوءُ: كُلُّ مَا يَغْمُ الْإِنْسَانَ مِنَ الْأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ، وَالْأُخْرَوِيَّةِ، وَأَصْلُ السُّوءِ: القُبْحُ. (3)
- ﴿تَدْعُونَ﴾ [الملك:27]: أي: تَطْلُبُونَ وَتَسْتَعِجِلُونَ؛ (تَفْتَعِلُونَ) مِنَ الدُّعَاءِ، أَوْ تَدْعُونَ أَنْ لَا بَعَثَ، فَهُوَ مِنَ الدَّعْوَى، وَأَصْلُ (دَعُو) أَنْ تُمِيلَ الشَّيْءَ إِلَيْكَ بِصَوْتٍ وَكَلَامٍ يَكُونُ مِنْكَ. (4)
- ﴿يُجِيرُ﴾ [الملك:28]: أي: يَمْنَعُ وَيُعِيثُ، يُقَالُ: أَجَرْتُ فَلَانًا: أَي: حَمَيْتُهُ وَمَنْعْتُهُ. (5)
- ﴿غَوْرًا﴾ [الملك:30]: أي: غَائِرًا ذَاهِبًا فِي الْأَرْضِ لَا تَنَالُهُ الدَّلَاءُ، وَأَصْلُ (غَوْرَ): يَدُلُّ عَلَى خُمُوضٍ فِي الشَّيْءِ وَانْحِطَاطٍ. (6)
- ﴿مَعِينٌ﴾ [الملك:30]: أي: جَارٍ ظَاهِرٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، يُقَالُ: مَعَنَ الْمَاءُ: إِذَا جَرَى. وَالْمَعِينُ: السَّهْلُ الَّذِي يَنْقَادُ وَلَا يَعْتَاصُ (يَصْعَبُ إِخْرَاجَهُ)، وَمُعْنَانُ الْمَاءِ: مَسَائِلُهُ وَمَجَارِيهِ، وَأَصْلُ (مَعَنَ): يَدُلُّ عَلَى سَهُولَةٍ فِي جَرِيَانٍ، وَقِيلَ: هُوَ مُشْتَقٌّ مِنَ الْعَيْنِ، وَوَزْنُهُ مَفْعُولٌ، فَالْمِيمُ زَائِدَةٌ. (7)

- 
- (1) انظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص: 175، غريب القرآن للسجستاني ص: 229، مقاييس اللغة لابن فارس (352/2) الجامع لأحكان القرآن للقرطبي (144/12)،
  - (2) انظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص: 475، جامع البيان عن تأويل آي القرآن لابن جرير (606/12)، مقاييس اللغة لابن فارس (21/3)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (220/18).
  - (3) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس (113/3)، البسيط للواحي (62/22)، المفردات في غريب القرآن للراغب ص: 441، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (343/5)، التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (397/2).
  - (4) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (201/5)، مقاييس اللغة لابن فارس (279/2)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي (232/5)، التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (397/2).
  - (5) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس (493/1)، الجامع لأحكان القرآن للقرطبي (145/12)، الكليات للكفوي ص: 991.
  - (6) انظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص: 476، جامع البيان عن تأويل آي القرآن لابن جرير (267/15)، غريب القرآن للسجستاني ص: 351، مقاييس اللغة لابن فارس (401/4)، الجامع لأحكان القرآن للقرطبي (222/18).
  - (7) انظر: غريب القرآن للسجستاني ص: 427، مقاييس اللغة لابن فارس (335/5)، البسيط للواحي (599/1) (600) المفردات للراغب ص: 599، التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (43/1).

## المبحث الثالث

## الهدايات العلمية والعملية المستفادة من السورة

المطلب الأول: الهدايات العلمية المستفادة من السورة.

1- قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمَلِكُ﴾ [الملك: 1]، كلمة: تَبَارَكَ لاستقلالها بالدلالة على غاية الكمال، وإنباؤها عن نهاية التعظيم، لم يجز استعمالها في حق غيره سبحانه.

2- في قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمَلِكُ﴾ [الملك: 1]، إفراد الله تعالى بالملك، فالملك المطلق العام الشامل هو الله سبحانه وتعالى وحده، وإن نسبة الملك إلى غيره هي نسبة إضافية<sup>(1)</sup>.

3- في قوله تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك: 2]، لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا «أحسن»: اسم تفضيل، وهذا دليل على أن الأعمال تتفاضل بالحسن.

4- قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْجِعَ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ [الملك: 4]، فيه سؤال: كيف ينقلب البصر خاسئًا حسيراً برجعه كرتين اثنتين؟ الجواب: التثنية للتكرار بكثرة، كقولهم: (لبئسك وسعديك)، يريد: إجابات متوالية.

5- عن قتادة، قال: (إنَّ اللهَ جَلَّ شَأُوهُ إِنَّمَا خَلَقَ هَذِهِ النُّجُومَ لثَلَاثِ خِصَالٍ: خَلَقَهَا زِينَةً لِّلسَّمَاءِ الدُّنْيَا، وَرُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ، وَعَلَامَاتٍ يُهْتَدَى بِهَا، فَمَنْ يَتَأَوَّلُ مِنْهَا غَيْرَ ذَلِكَ فَقَدْ قَالَ بِرَأْيِهِ، وَأَخْطَأَ حَظَّهُ، وَأَضَاعَ نَصِيْبَهُ، وَتَكَلَّفَ مَا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ).

6- قول الله تعالى: ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾ [الملك: 5]، احتج به على أن النار مخلوقة الآن؛ لأنَّ قوله: وَأَعْتَدْنَا إخبار عن الماضي.

7- قول الله تعالى: ﴿إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيْقًا وَهِيَ تَفُورٌ ۖ تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾ [الملك: 7-8]، فيه إثبات أن للنار حساً وإدراكاً وإرادة، وقد أثبت القرآن للنار أنها تغتاط وتبصير، وتتكلّم وتطلب المزيد<sup>(2)</sup>.

8- في قوله تعالى: ﴿كَلِمًا أَلْقَى فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ۗ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا﴾ [الملك: 8-9]، أن الله تعالى لا يعدب أحداً إلّا بعد بلوغ الرسالة؛ فقد أخبر أنه كلما ألقى في النار فوج، أقرؤا بأنهم جاءهم النذير فكذبوه؛ فدل ذلك على أنه لا يلقى فيها فوج إلّا من كذب النذير<sup>(3)</sup>.

(1) انظر: مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (19/1).

(2) انظر: تمة أضواء البيان لعطية سالم (233/8).

(3) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (186/11).

- 9- قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿كَلَّمَآ أَلْقَى فِيهَا فَوْجَ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ [الملك:8]، يَدُلُّ عَلَى أَنَّ أَهْلَ النَّارِ يَدْخُلُونَهَا جَمَاعَةً بَعْدَ جَمَاعَةٍ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَلَّمَآ دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ [الأعراف:38].<sup>(1)</sup>
- 10 - فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ١٠﴾ [الملك:10]، جَمَعَ بَيْنَ السَّمْعِ وَالْعَقْلِ؛ لِأَنَّ مَدَارَ التَّكْلِيفِ عَلَى أَدَلَّةِ السَّمْعِ وَالْعَقْلِ.<sup>(2)</sup>
- 11- فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ١٠﴾ [الملك:10]، أَنَّ عِلْمَ الْعَقْلِ الصَّرِيحِ مُتَابِعَةٌ مَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى؛ فَإِنَّ الْعَقْلَ الصَّرِيحَ لَا يُخَالِفُ ذَلِكَ قَطُّ، بَلْ لَوْ وُجِدَ لَوُجِدَ الْإِيمَانُ؛ فَفِي الْآيَاتِ أَنَّهُمْ أَخْبَرُوا أَنَّهُ أَيُّ الْأَمْرَيْنِ وُجِدَ مَنَعَهُمُ الْعَذَابَ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ٤٦﴾ [الحج:46].<sup>(3)</sup>
- 12- قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَأَسِيرُوا قَوْلَكُمْ أَوْ أَجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ١٣﴾ [الملك:13]، فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ السِّرَّ وَالْجَهْرَ عِنْدَ اللَّهِ وَفِي عِلْمِ اللَّهِ عَلَى حَدِّ سَوَاءٍ؛ لِأَنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ، يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ.<sup>(4)</sup>
- 13- مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى مَا قَدْ يُعْلَمُ بِالْعَقْلِ، كَمَا يُعْلَمُ أَنَّهُ عَالِمٌ، وَأَنَّهُ قَادِرٌ، وَأَنَّهُ حَيٌّ؛ كَمَا أُرْسِدُ إِلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾ [الملك:14].<sup>(5)</sup>
- 14- فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ٤١﴾ [الملك:14]، أَنَّهُ سُبْحَانَهُ يَجْعَلُ أَسْمَاءَهُ دَلِيلًا عَلَى مَا يُنْكِرُهُ الْجَاهِدُونَ مِنْ صِفَاتِ كَمَالِهِ.<sup>(6)</sup>
- 15- قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ١٥﴾ [الملك:15]، فِيهِ الْأَمْرُ بِالتَّسْبُبِ وَالْكَسْبِ.<sup>(7)</sup>

(1) انظر: تنمة أضواء البيان لعطية سالم (232/8).

(2) انظر: مفاتيح الغيب للرازي (588/30).

(3) انظر: بيان تلبيس الجهمية لابن تيمية (159/5).

(4) انظر: تنمة أضواء البيان لعطية سالم (236/8).

(5) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (88/3).

(6) انظر: جلاء الأفهام لابن القيم (ص: 176).

(7) انظر: الإكليل للسيوطي (ص: 270).

16- قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [الملك:15]، أخبر سبحانه أنه جعل الأرض ذلولاً مُنقادَةً لِلوُطْءِ عَلَيْهَا وَحَضْرَهَا وَشَقَّهَا وَبَنَاءِ عَلَيْهَا، ولم يجعلها مُستصعبةً مُمتعبةً على مَنْ أَرَادَ ذَلِكَ مِنْهَا، والمقصودُ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ جَعَلَ لَنَا الْأَرْضَ كَالجَمَلِ الذَّلُولِ، الَّذِي كَيْفَمَا يُقَادُ يُنْقَادُ، ثُمَّ أَمَرَهُمْ أَنْ يَأْكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ الَّذِي أَوْدَعَهُ فِيهَا، فَذَلَّلَهَا لَهُمْ وَوَطَّأَهَا، وَفَتَقَ فِيهَا السُّبُلَ وَالطَّرِيقَ الَّتِي يَمْشُونَ فِيهَا، وَأَوْدَعَهَا رِزْقَهُمْ، فَذَكَرَ تَهْيِئَةَ الْمَسْكَنِ لِلانْتِفَاعِ وَالتَّقْلِبِ فِيهِ بِالذَّهَابِ وَالْمَجِيءِ، وَالْأَكْلِ مِمَّا أَوْدَعَ فِيهَا لِلسَّكَنِ؛ فَتَضَمَّنَتِ الْآيَةُ الدَّلَالََةَ عَلَى رُبُوبِيَّتِهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ وَقُدْرَتِهِ وَحِكْمَتِهِ وَلُطْفِهِ، وَالتَّذْكِيرَ بِنِعْمِهِ (1).

17- فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ءَأَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ﴾ [الملك:16]، دَلَالََةَ عَلَى عُلُوِّ اللَّهِ تَعَالَى بِذَاتِهِ فَوْقَ خَلْقِهِ (2).

18- فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ءَأَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ﴾ [الملك:16]، كَتَبَ سُبْحَانَهُ عَنْ نَفْسِهِ بِهَذَا؛ لِأَنَّ الْمَقَامَ مَقَامَ إِظْهَارِ عَظَمَتِهِ، وَأَنَّهُ فَوْقَكُمْ، قَادِرٌ عَلَيْكُمْ، مُسَيِّطِرٌ عَلَيْكُمْ، مُهَيِّمٌ عَلَيْكُمْ؛ لِأَنَّ الْعَالِيَّ لَهُ سُلْطَةٌ عَلَى مَنْ تَحْتَهُ (3).

19- قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَّتْ وَبَقِيضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرِّحْمَنُ﴾ [الملك:19]، فِيهِ سَوَالٌ: هَلْ تَدُلُّ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى أَنَّ الْأَفْعَالَ الْاِخْتِيَارِيَّةَ لِلْعَبْدِ مَخْلُوقَةٌ لِلَّهِ؟ الْجَوَابُ: نَعَمْ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ اسْتِمْسَاكَ الطَّيْرِ فِي الْهَوَاءِ فِعْلٌ اِخْتِيَارِيٌّ لِلطَّيْرِ (4).

20- إِنَّ الْمَخْلُوقَ لَيْسَ عِنْدَهُ لِلْعَبْدِ نَفْعٌ وَلَا ضَرٌّ، وَلَا عَطَاءٌ وَلَا مَنَعٌ، وَلَا هُدًى وَلَا ضَلَالٌ، وَلَا نَصْرٌ وَلَا خِذْلَانٌ، وَلَا حَفْضٌ وَلَا رَفْعٌ، وَلَا عِزٌّ وَلَا ذُلٌّ، بَلِ اللَّهُ وَحْدَهُ هُوَ الَّذِي يَمْلِكُ لَهُ ذَلِكَ كُلُّهُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَّكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِّنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ۚ ٢٠ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَزْرَعُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ۚ ٢١﴾ [الملك:20-21] (5).

21- الْكُفْرُ هُوَ التَّأَخُّرُ وَالرَّجْعِيَّةُ وَالانْتِقَابُ عَلَى الْعَقَبِ، وَأَمَّا الْإِسْلَامُ فَإِنَّهُ التَّقَدُّمُ وَالْمُضِيُّ إِلَى الْأَمَامِ فِيمَا يَنْفَعُ الْإِنْسَانَ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ، يَشْهَدُ لِهَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَقْمَنَ يَمَّشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنَ يَمَّشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۚ ٢٢﴾ [الملك:22] (6).

(1) انظر: الفوائد لابن القيم (ص: 17).

(2) انظر: مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (127/1).

(3) انظر: شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين (396/1).

(4) انظر: مفاتيح الغيب للرازي (593/30).

(5) انظر: إغاثة اللهفان لابن القيم (33/1).

(6) انظر: فتاوى نور على الدرب لابن عثيمين (259/2).

22- في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾ [الملك:23]، بيان نعمة الله سبحانه وتعالى على الإنسان بجعل السمع والأبصار والأفئدة التي بها إدراك المعقول وعقله؛ فإدراك المعقول بالسمع والبصر، وعقله بالقلب ووعيه.(1)

23- في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الملك:25]، بيان الأساليب التي يقوم بها دعاة الباطل؛ حيث يتحدثون أهل الحق بمثل هذا التحدّي، مع العلم بأن الوعيد بالعذاب أو نحوه هو كآيات تماماً، والآيات عند الله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَاتٍ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا آيَاتُ عِندَ اللَّهِ﴾ [العنكبوت:50]، وكذلك العذاب الذي وعدت به الرسل ليس هو بأيديهم حتى يقولوا: أرونا العذاب! وإنما العذاب عند الله تعالى؛ ولهذا كان جواب الرسل بأمر الله عز وجل: ﴿قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَجِزُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ﴾ [سبأ:30]، فالأمر ليس كلما طلبتم أعطيناكم، وإنما الله عز وجل هو الذي يقدّر هذه الأشياء، فكما أن المشركين إذا طلبوا آيات يُقال لهم: ﴿قُلْ إِنَّمَا آيَاتُ عِندَ اللَّهِ﴾ [العنكبوت:50]، فإذا طلبوا نزول العذاب تقول: ﴿قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَجِزُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ﴾ [سبأ:30]، وليس الأمر إلينا، وهم لا يقولون ذلك إلّا تمويهاً على الناس وتغريراً بالعامّة، فيقولون: انظر هؤلاء يتوعدوننا إذا كفرنا بهم بالعذاب، فأين العذاب؟! فيؤخذ من ذلك: بيان أساليب دعاة الضلال حيث يُنوعونها بكل ما يستطيعون من الشدة لإضلال الخلق.(2)

24- في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [الملك:26]، أنه لا يجب على من بلغ عن الرسول صلّى الله عليه وسلّم إلّا الإنذار؛ فأهل العلم الذين هم ورثة الأنبياء لا يملكون هداية الخلق، لكن عليهم الإنذار والتبليغ.(3)

25- قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ ءَامَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا﴾ [الملك:29]، فيه إضراد الله تعالى بالتوكّل، ويُؤخذ من تقديم المعمول على عامله؛ لأنّ تقديم ما حقه التأخير يُفيد الحصر، وهذه قاعدة، فلا يجوز التوكّل إلّا على الله، كما قال تعالى أيضاً: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [إبراهيم:12]، ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المجادلة:10].(4)

(1) انظر: تفسير ابن عثيمين- سورة السجدة (ص: 50).

(2) انظر: تفسير ابن عثيمين- سورة سبأ (ص: 197).

(3) انظر: تفسير ابن عثيمين- سورة العنكبوت (ص: 290).

(4) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (164/8)، تفسير ابن عثيمين- سورة آل عمران (382/2).

26- قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ عَاطِمًا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا﴾ [الملك:29]، التَّوَكَّلُ هو الحامِلُ للأعمالِ كُلِّها، فلا تُوجَدُ ولا تَكْمَلُ إلَّا به، (1) قال سعيدُ بنُ جبْرِ: (التَّوَكَّلُ على اللهِ جِماعُ الإِيمانِ). (2)

27- قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ عَاطِمًا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا﴾ [الملك:29]، إِنَّ التَّوَكَّلَ مِنْ لَوَازِمِ الإِيمانِ ومُقْتَضِيَّاتِهِ، وَإِنَّ قُوَّةَ التَّوَكَّلِ وَضَعْفَهُ بِحَسَبِ قُوَّةِ الإِيمانِ وَضَعْفِهِ، وَكَلِّمَا قَوِيَ إِيمانُ العَبْدِ كانَ تَوَكُّلُهُ أَقوى، وَإِذا ضَعُفَ الإِيمانُ ضَعُفَ التَّوَكُّلُ، وَإِذا كانَ التَّوَكُّلُ ضَعِيفًا فَهُوَ دَلِيلٌ على ضَعْفِ الإِيمانِ ولا بُدَّ، وَاللهُ تَعَالَى يَجْمَعُ بَيْنَ التَّوَكُّلِ (3) وَالإِيمانِ، كما في قولهِ أيضاً: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة:23]، وقولهِ: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المجادلة:10].

28- قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْحَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ [الملك:30]، لَمَّا افْتَتَحَ -سُبْحانَهُ- السُّورَةَ بِعَظِيمِ بَرَكَتِهِ، وَتَمامِ قُدْرَتِهِ، وَتَضَرُّدِهِ في مَمْلَكَتِهِ، وَدَلَّ على ذلكِ بِتَضَرُّدِهِ بِالإِمامَةِ وَالإِحياءِ، خَتَمَ بِمِثْلِ ذلكِ: بِالِماءِ الَّذِي وَجُودُهُ هُوَ سَبَبٌ لِلحِياةِ، وَعَدَمُهُ سَبَبٌ لِلْمَوْتِ. (4)

#### المطلب الثاني: الهدايات العملية التربوية المستفادة من السورة

1- قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك:2]، مَنْ تَأَمَّلَ الآيَةَ عَرَفَ أَنَّ الدُّنيا مَزْرَعَةٌ، وَأَنَّ الآخِرَةَ مَحْصَدَةٌ، فَيَصِيرُ مِنْ نَفْسِهِ على بَصِيرَةٍ، وَتَارتِ إِرادَتُهُ لِمَا خُلِقَ لَهُ؛ تارةً بِالنَّظَرِ إلى جِمالِ رَبِّهِ مِنْ حُسْنِ وإِحسانِ، وَأُخْرى إلى جِلالِهِ مِنْ قُدْرَةِ وإمكانِ، وَتارةً بِالنَّظَرِ لِنَفْسِهِ بِالشَّفَقَةِ عَلَيْها مِنْ خِزْيِ الحِرْمانِ، فَيَجْتَهِدُ في رِضا رَبِّهِ، وَصِلاحِ نَفْسِهِ؛ خوفاً مِنْ عاقِبَةِ هذِهِ البُلوى. (5)

2- في قولهِ تَعَالَى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك:2]، أَنَّ تَرَقُّبَ المَوْتِ أَكْبَرُ مَواظِبِ اللَّهِ جَلَّ جِلالُهُ، وَأَجْدَرُ بِالمَعونَةِ على العَمَلِ الصَّالِحِ؛ إِذ تَرَقُّبُهُ مُقَصِّرٌ لِلأَمَلِ، وَمُهَوَّنٌ مَضُضٌ المِصائبِ، وَيُرْهَدُ في شَهَوَاتِ النَفْسِ إِذا اتَّصَلَ. (6)

3- قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك:2]، أَي: أَخْلَصُهُ وَأَصوَّبُهُ؛ فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ عِبادَهُ، وَأَخْرَجَهُمْ لِهذِهِ الدَّارِ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُمْ سَيُنْقَلُونَ مِنْها، وَأَمَرَهُمْ وَنَهَاهُمْ، وَابْتَلَاهُمْ بِالشَّهَوَاتِ المَعارِضَةِ لِأَمْرِهِ؛ فَمَنْ انقادَ لِأَمْرِ اللَّهِ وَأَحْسَنَ العَمَلَ، أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ الجِزاءَ في الدَّارِينِ،

(1) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (12/4)، تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي (ص: 315).

(2) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (36490)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (274/4).

(3) انظر: طريق الهجرتين وباب السعادتين لابن القيم (ص: 255).

(4) انظر: نظم الدرر للبقاعي (271/20).

(5) انظر: نظم الدرر للبقاعي (221/20).

(6) انظر: النكت الدالة على البيان للفضاب (374/4).

وَمَنْ مَالٍ مَعَ شَهَوَاتِ النَّفْسِ وَبَدَّ أَمْرَ اللَّهِ، فَلَهُ شَرُّ الْجَزَاءِ. (1)

4- إِنَّ جَمَاعَ الدِّينِ: أَلَا يَعْْبُدُ النَّاسُ إِلَّا اللَّهَ، وَأَنْ يَعْْبُدُوهُ بِمَا شَرَعَ، لَا يَعْْبُدُوهُ بِالْهَيْدَعِ، فَالْعَمَلُ الْأَحْسَنُ هُوَ الْأَخْلَصُ وَالْأَصُوبُ. (2)

5- قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ١٠﴾ [الملك:10]، فِيهِ أَعْظَمُ فَضِيلَةٍ لِلْعَقْلِ. (3)

6- قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ١٠﴾ [الملك:10]، نَمَوْا عَنْ أَنْفُسِهِمْ طُرُقَ الْهُدَى، وَهِيَ السَّمْعُ لِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَجَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ، وَالْعَقْلُ الَّذِي يَنْفَعُ صَاحِبَهُ، وَيَقْفُهُ عَلَى حَقَائِقِ الْأَشْيَاءِ، وَإِثَارِ الْخَيْرِ، وَالْإِنْزِجَارِ عَنِ كُلِّ مَا عَاقِبَتْهُ دَمِيمَةٌ؛ فَلَا سَمْعَ لَهُمْ وَلَا عَقْلَ. وَهَذَا بِخِلَافِ أَهْلِ الْيَقِينِ وَالْعِرْفَانِ، وَأَرْبَابِ الصِّدْقِ وَالْإِيمَانِ؛ فَإِنَّهُمْ أَبَدُوا إِيْمَانَهُمْ بِالْأَدْلَةِ السَّمْعِيَّةِ، فَسَمِعُوا مَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَجَاءَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ، عِلْمًا وَمَعْرِفَةً وَعَمَلًا؛ وَالْأَدْلَةُ الْعَقْلِيَّةُ الْمَعْرِفَةُ لِلْهُدَى مِنَ الضَّلَالِ، وَالْحَسَنِ مِنَ الْقَبِيحِ، وَالْخَيْرِ مِنَ الشَّرِّ، وَهُمْ فِي الْإِيمَانِ بِحَسَبِ مَا مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِهِ مِنَ الْإِقْتِدَاءِ بِالْمَعْقُولِ وَالْمَنْقُولِ؛ فَسُبْحَانَ مَنْ يَخْتَصُّ بِفَضْلِهِ مَنْ يَشَاءُ، وَيُؤْمِنُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَيَخْتَلُ مَنْ لَا يَصْلُحُ لِلْخَيْرِ. (4)

7- قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ١٠﴾ [الملك:10]، يُؤَخِّدُ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ قِيَامَ الصَّلَاةِ فِي حُسْنِ التَّلَقِّيِّ وَحُسْنِ النَّظَرِ، وَأَنَّ الْأَثَرَ وَالنَّظَرَ -أَي: الْقِيَاسَ- هُمَا أَصْلَا الْهُدَى. (5)

8- خَشْيَةُ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْمَعْنِيُّ بِهَا أَنَّ الْعَبْدَ يَخْشَى اللَّهَ سِرًّا وَإِعْلَانًا، وَظَاهِرًا وَبَاطِنًا؛ فَإِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ يَرَى أَنَّهُ يَخْشَى اللَّهَ فِي الْعِلَانِيَةِ وَفِي الشَّهَادَةِ، وَلَكِنَّ الشَّانَ فِي خَشْيَةِ اللَّهِ فِي الْغَيْبِ إِذَا غَابَ عَنْ أَعْيُنِ النَّاسِ، وَقَدْ مَدَحَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ١٢﴾ [الملك:12]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنْ أَسَاةٍ مُشْفِقُونَ ٤٩﴾ [الأنبياء:49]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ حَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ٣٣﴾ [ق:33]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ﴾ [المائدة:94].

(1) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي (ص: 875).

(2) انظر: جامع المسائل لابن تيمية (430/7، 431).

(3) انظر: نظم الدرر للبقاعي (238/20).

(4) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي (ص: 875).

(5) انظر: التحرير والتوير لابن عاشور (28/29).

9- قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوْ أَحْزَرُوا بِهِ<sup>١</sup> إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ١٣﴾ [الملك:13]، خطابٌ عامٌّ لجميع الخلق في جميع الأعمال، والمراد أن قولكم وعملكم على أي سبيل وجد، فالحال واحد في علمه تعالى بهذا؛ فاحذروا من المعاصي سرًّا كما تحترزون عنها جهراً؛ فإنه لا يتفاوت ذلك بالنسبة إلى علم الله تعالى.

10- في قوله تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ١٤﴾ [الملك:14]، تحذيرٌ للإنسان أن يعمل بما يسخط الله تعالى؛ لا تعمل بما يسخط الله لا بالقول ولا بالفعل ولا بالاعتقاد؛ لأن الله عليم به، احذر كما قال عز وجل: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ [آل عمران:28].<sup>(1)</sup>

11- في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ﴾ [الملك:15]، أنه ينبغي للإنسان أن يأكل من عمل يده، ويتعفف عن السؤال، وأن يكتسب ويتجر.<sup>(2)</sup>

12- قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ﴾ [الملك:15]، الأمر للإباحة، ولكن التقديم لهذا الأمر بقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا﴾ [الملك:15]، فيه امتنان من الله تعالى على خلقه، مما يشعر أن في هذا الأمر مع الإباحة توجيهًا وحثًا للأمة على السعي، والعمل والجد، والمشى في مناكب الأرض من كل جانب؛ لتسخيرها وتذليلها؛ مما يجعل الأمة أحرق بها من غيرها، وعليه فقد وضع القرآن الأمة الإسلامية في أعز مواضع الغنى والاستغناء والاستثمار والإنتاج، فما نقص عليها من أمور دنياها إلا بقدر ما قصرت هي في القيام بهذا العمل، وأضاعت من حقها في هذا الوجود، فما حصل في الدول الغربية الكافرة الملحدة من التقدم في الصناعات وغيرها؛ فإن ديننا لا يمنع منه -لو أننا التفتنا إليه- لكن مع الأسف ضيعنا هذا وهذا؛ ضيعنا ديننا، وضيعنا دنيانا، وإلا فإن الدين الإسلامي لا يعارض هذا التقدم، بل قال الله تعالى: ﴿وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال:60].<sup>(3)</sup>

13- في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ﴾ [الملك:15]، أن الإسلام يأمر بكل تقدم نافع؛ فقد أمرنا بالمشى في مناكب الأرض -أي: جهاتها- ثم أمرنا بالأكل من رزقه، ومعنى ذلك أن نسعى بطلب هذا الرزق؛ إذ لا يمكن تحصيله إلا بأسبابه، والناس يختلفون في سلوك ما يلائمهم من أسباب الرزق؛ فمنهم من يحصله بالتجارة، ومنهم من يحصله بالصناعة، ومنهم من يحصله بالزراعة، ومنهم من يحصله بالعمل، إلى غير ذلك من أسباب

(1) انظر: لقاء الباب المفتوح لابن عثيمين (اللقاء رقم: 235).

(2) انظر: شرح رياض الصالحين لابن عثيمين (397/3).

(3) انظر: تنمة أضواء البيان لعطية سالم (238/8، 239).

(1). الرِّزْقُ

14- فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ﴾ [المُلْك:15]، حُجَّةٌ فِي السَّعْيِ وَالْحَرَكَةِ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ، وَالتَّمَسُّكِ بِالْمَكَاسِبِ فِي الْأَسْفَارِ وَالْحَضَرِ (2).

15- قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ١٥﴾ [المُلْك:15]، يَعْنِي: يَبْغِي أَنْ يَكُونَ مُكْتَكُمَ فِي الْأَرْضِ، وَأَكْلُكُمْ مِنْ رِزْقِ اللَّهِ: مُكْتَأَ مَنْ يَعْلَمُ أَنَّ مَرْجِعَهُ إِلَى اللَّهِ، وَأَكَلَ مَنْ يَتَيَقَّنُ أَنَّ مَصِيرَهُ إِلَى اللَّهِ، وَالْمَرَادُ تَحْذِيرُهُمْ عَنِ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ (3).

وَأَيْضًا فَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ١٥﴾ [المُلْك:15]، فِيهِ تَنْبِيهُ عَلَى أَنَّ فِي هَذَا الْمَسْكَنِ غَيْرَ مُسْتَوَظِنِينَ وَلَا مُقِيمِينَ، بَلْ دَخَلْنَاهُ عَابِرِي سَبِيلٍ؛ فَلَا يَحْسُنُ أَنْ نَتَّخِذَهُ وَطَنًا وَمُسْتَقَرًّا، وَإِنَّمَا دَخَلْنَاهُ لِنَتَرَوُدَّ مِنْهُ إِلَى دَارِ الْقَرَارِ، فَهُوَ مَنَزِلُ عُبُورٍ، لَا مُسْتَقَرُّ حُبُورٍ، وَمَعْبَرٌ وَمَمَرٌ، لَا وَطَنٌ وَمُسْتَقَرُّ.

فَتَضَمَّنَتِ الْآيَةُ التَّحْذِيرَ مِنَ الرُّكُوعِ إِلَى الدُّنْيَا، وَاتِّخَاذِهَا وَطَنًا وَمُسْتَقَرًّا، بَلْ تُسْرِعُ فِيهَا السَّيْرَ إِلَى الْجَنَّةِ وَدَارِ الْقَرَارِ، فَلِلَّهِ مَا فِي ضَمَنِ هَذِهِ الْآيَةِ مِنْ مَعْرِفَتِهِ وَتَوْحِيدِهِ، وَالتَّذْكَيرِ بِنِعْمِهِ، وَالْحَثِّ عَلَى السَّيْرِ إِلَيْهِ، وَالِاسْتِعْدَادِ لِلِقَائِهِ وَالْقُدُومِ عَلَيْهِ، وَالْإِعْلَامَ بِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ يَطْوِي هَذِهِ الدَّارَ كَأَنَّهُ لَمْ تَكُنْ، وَأَنَّهُ يُحْيِي أَهْلَهَا بَعْدَ مَا أَمَاتَهُمْ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ (4).

16- فَقَوْلُهُ: ﴿وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ١٥﴾ [المُلْك:15]، فِيهِ تَحْذِيرٌ مِنَ اللَّهِ لِعِبَادِهِ أَنْ يَسْلُكُوا فِي تَحْصِيلِ رِزْقِهِمْ سُبُلًا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ؛ فَإِنَّهُمْ رَاجِعُونَ إِلَيْهِ، وَمُحَاسِبُهُمْ عَلَيْهَا (5).

17- فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ءَأَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ﴾ [المُلْك:16]، أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا عَلِمَ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ، فَإِنَّهُ يَعْرِفُ مِقْدَارَ سُلْطَانِهِ، وَسَيَطِرْتِهِ عَلَى خَلْقِهِ، وَحِينَئِذٍ يَخَافُهُ وَيُعْظِمُهُ، وَإِذَا خَافَ الْإِنْسَانُ رَبَّهُ وَعَظَّمَهُ فَإِنَّهُ يَتَّقِيهِ، وَيَقُومُ بِالْوَاجِبِ، وَيَدَعُ الْمُحَرَّمَ (6).

18- قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفًى وَيَقْبِضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرِّحْمَنُ﴾ [المُلْك:19]

(1) انظر: الضياء اللامع من الخطب الجوامع لابن عثيمين (87/1).

(2) انظر: النكت الدالة على البيان للقصاب (375/4).

(3) انظر: مفاتيح الغيب للرازي (591/30).

(4) انظر: الفوائد لابن القيم (ص: 18).

(5) انظر: الضياء اللامع من الخطب الجوامع لابن عثيمين (87/1).

(6) انظر: مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (340/8).

هذا عتابٌ وحثٌّ على النَّظَرِ إلى حالة الطَّيْرِ الَّتِي سَخَّرَهَا اللهُ، وَسَخَّرَ لَهَا الجَوَّ والهَوَاءَ، تَصَفُّفٌ فِيهِ أَجْنِحَتُهَا، وَتَقْيِضُهَا، فَتَطُلُّ سَابِحَةً فِي الجَوِّ، مُتَرَدِّدَةً فِيهِ بِحَسَبِ إِرَادَتِهَا وَحَاجَتِهَا؛ فَمَنْ نَظَرَ فِي حَالَةِ الطَّيْرِ وَاعْتَبَرَ فِيهَا، دَلَّتْهُ عَلَى قُدْرَةِ البَارِي، وَعِنَايَتِهِ الرَّبَّانِيَّةِ، وَأَنَّهُ الوَاحِدُ الأَحَدُ الَّذِي لَا تَتَّبَعِي العِبَادَةُ إِلَّا لَهُ (1).

19- فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصَرُّكُمْ مِّنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ۚ ۲۰ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ﴾ [المُلْك: 20-21]، جَمَعَ سُبْحَانَهُ بَيْنَ النَّصْرِ وَالرِّزْقِ؛ فَإِنَّ العَبْدَ مُضْطَرًّا إِلَى مَنْ يَدْفَعُ عَنْهُ عَدُوَّهُ بِنَصْرِهِ، وَيَجْلِبُ لَهُ مَنَافِعَهُ بِرِزْقِهِ؛ فَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ نَاصِرٍ وَرَازِقٍ، وَاللَّهُ وَحْدَهُ هُوَ الَّذِي يَنْصَرُّ وَيَرْزُقُ، فَهُوَ الرِّزَّاقُ ذُو القُوَّةِ المَتِينِ، فَالْنَّصْرُ يَتَضَمَّنُ دَفْعَ الضَّرْرِ؛ وَالرِّزْقُ يَتَضَمَّنُ حُصُولَ المُنْفَعَةِ (2).

20- قَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿أَمَّنْ يَمْشِي مَكْبًا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۚ ۲۲﴾ [المُلْك: 22]، قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَمَّنْ يَمْشِي مَكْبًا عَلَىٰ وَجْهِهِ﴾ [المُلْك: 22] مِثْلُ الكَافِرِ؛ حَالُهُ فِي سَيَرِهِ إِلَى اللهِ حَالُ المَكْبِ، أَي: الَّذِي كَبَّ نَفْسَهُ بِغَايَةِ الشَّهْوَةِ عَلَى وَجْهِهِ، لَا يَرَى مَا حَوْلَهُ، وَلَا يَشْعُرُ بِمَا أَحَاطَ بِهِ، وَلَا يَنْظُرُ فِي الآيَاتِ، وَلَا يَعْتَبِرُ بِالمَسْمُوعَاتِ، فَهُوَ اليَوْمَ شَيْءٌ بَاطِنٌ يَظْهَرُ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيُحْشَرُ عَلَى وَجْهِهِ إِلَى النَّارِ؛ جَزَاءً لِرِضَا بِحَالَتِهِ هَذِهِ فِي هَذِهِ الدَّارِ، فَيُظْهِرُ لَهُ سُبْحَانَهُ مَا أَبْطَنَ لَهُ اليَوْمَ، وَالمُؤْمِنُ بِخِلَافِ ذَلِكَ، فَقَوْلُهُ تَعَالَى: أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ هَذَا مِثْلُ مَنْ رَضِيَ بِاللهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلَامِ دِينًا، فَإِنَّهُ يَتَّبِعُ الفِطْرَةَ الأُولَى، السَّليْمَةَ عَنِ شَهْوَةٍ أَوْ غَضَبٍ أَوْ شَائِبَةٍ حَظًّا (3).

21- فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ۚ ۲۳﴾ [المُلْك: 23]، أَنَّهُ يَنْبَغِي لِلإِنْسَانِ أَنْ يَكُونَ شَاكِرًا عَلَى حَسَبِ النُّعْمَةِ؛ فَفِي السَّمْعِ: يَسْتَعْمَلُ السَّمْعَ فِيمَا يَقْرَبُ إِلَى اللهِ، وَيَمْنَعُهُ عَمَّا حَرَّمَ اللهُ، وَكَذَلِكَ فِي البَصَرِ، أَمَّا القَلْبُ: فَيَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُعْرِضَ بقلْبِهِ عَنِ كُلِّ مَا حَرَّمَ اللهُ، وَأَنْ يُقْبَلَ بقلْبِهِ عَلَى كُلِّ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ (4).

22- قَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ۚ ۲۳﴾ [المُلْك: 23]، فِي ذِكْرِ السَّمْعِ وَالبَصَرِ وَالفُؤَادِ هَاهُنَا تَنْبِيهُ عَلَى دَقِيقَةٍ لَطِيفَةٍ، كَأَنَّهُ تَعَالَى قَالَ: أَعْطَيْتُكُمْ هَذِهِ الإِعْطَاءَاتِ الثَّلَاثَةَ، مَعَ مَا فِيهَا مِنَ القُوَّةِ الشَّرِيفَةِ، لِكِنِّكُمْ ضِعْمَتُهَا، فَلَمْ تَقْبَلُوا مَا سَمِعْتُمُوهَا، وَلَا اعْتَبَرْتُمْ بِمَا أَبْصَرْتُمُوهَا، وَلَا تَأَمَّلْتُمْ فِي عَاقِبَةِ مَا عَقَلْتُمُوهَا، فَكأنَّكُمْ ضِعْمْتُمْ هَذِهِ النُّعْمَ،

(1) انظر: تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي (ص: 877).

(2) انظر: إغاثة اللهفان لابن القيم (34/1).

(3) انظر: نظم الدرر للبقاعي (258/20).

(4) انظر: تفسير ابن عثيمين - سورة السجدة (ص: 50).

وأفسدتم هذه المواهب؛ فلماذا قال: قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ؛ وذلك لأنَّ شُكْرَ نِعْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى هُوَ أَنْ يَصْرِفَ تِلْكَ النُّعْمَةَ إِلَى وَجْهِ رِضَاهُ، وَأَنْتُمْ لَمَّا صَرَفْتُمْ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْعَقْلَ لَا إِلَى طَلَبِ مَرْضَاتِهِ، فَأَنْتُمْ مَا شَكَرْتُمْ نِعْمَتَهُ الْبَيْتَةَ! (1)

23- فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ۚ﴾ [الملك:23]، دُمُّ مَنْ لَا يَشْكُرُ(2).

24- قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ ءَامَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا﴾ [الملك:29]، فَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ حَالُ الرَّسُولِ وَحَالِ مَنْ اتَّبَعَهُ، وَهِيَ الْحَالُ الَّتِي تَتَعَيَّنُ لِلْفَلَاحِ، وَتَتَوَقَّفُ عَلَيْهَا السَّعَادَةُ، وَحَالَةُ أَعْدَائِهِ بِضِدِّهَا، فَلَا إِيمَانَ لَهُمْ وَلَا تَوَكُّلًا؛ عُلِمَ بِذَلِكَ مَنْ هُوَ عَلَى هُدًى، وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ(3).

(1) انظر: مفاتيح الغيب للرازي (595/30).

(2) انظر: تفسير ابن عثيمين- سورة السجدة (ص: 50).

(3) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي (ص: 878).

## المبحث الرابع

## التناسق الموضوعي لآيات سورة تبارك وخصائصها

## المطلب الأول: التناسق الموضوعي للسورة

تُعدّ سورة الملك من السور القرآنية التي ظهر فيها التناسق الموضوعي بصورة واضحة؛ إذ تنتظم آياتها ومقاطعها في بناء دلالي محكم يخدم مقصدًا عقديًا واحدًا، يتمثل في إثبات كمال ملك الله تعالى وقدرته المطلقة وانفراده بالخلق والتدبير والبعث والجزاء، وقد تجلت في السورة وحدة موضوعية متماسكة، ظهر من خلالها الترابط بين المعاني والأساليب والصور الكونية والمشاهد الأخروية، بحيث تكاملت افتتحت السورة بقوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الملك: 1]، فجاء الافتتاح بصيغة التعظيم الدالة على كمال العظمة والسلطان، ليؤسس المعنى الرئيس الذي تدور حوله السورة كلها، وهو انفراد الله تعالى بالملك والتصرف والقدرة الشاملة. ثم انتقلت الآيات بعد ذلك إلى الحديث عن خلق الموت والحياة، لبيان أن الحياة الدنيا قائمة على الابتلاء والاختبار، وأن التصرف في الإحياء والإماتة من دلائل القدرة الإلهية.

وتدرجت السورة بعد ذلك في عرض الأدلة الكونية، فذكرت خلق السماوات السبع بإحكام وإتقان، ونفت عنها التفاوت والخلل، مع تكرار الدعوة إلى النظر والتأمل، في قوله تعالى: ﴿فَأَرْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾ [الملك: 3]، ﴿ثُمَّ أَرْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾ [الملك: 4]، مما يدل على أن التأمل في الكون وسيلة لترسيخ اليقين بعظمة الخالق وكمال تدبيره.

كما يظهر التناسق الموضوعي في الربط بين مشاهد الكون ومشاهد الآخرة؛ إذ انتقلت السورة من دلائل القدرة في الخلق إلى الحديث عن عذاب المكذبين في جهنم، ليكون ذلك دليلًا على أن من قدر على الخلق والإبداع قادر على الإعادة والجزاء. ثم قابلت السورة بين حال الكافرين وحال المؤمنين الذين يخشون ربهم بالغيب، فجمعت بين الترهيب والترغيب في بناء متوازن يحقق التأثير الإيماني والتربوي.

ومن مظاهر التناسق في السورة كثرة الأساليب الإنشائية، كالأوامر والاستفهامات والإنكارات، مثل: ﴿عَاوَمْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾ [الملك: 16]، ﴿أَمْ مَنْ هَذَا الَّذِي يَزْرُقُكُمْ﴾ [الملك: 21]، وهي أساليب تؤدي وظيفة حجاجية تهدف إلى إيقاظ العقل وتحريك القلب للتفكير في دلائل القدرة والربوبية. كما تتكرر في السورة الألفاظ والتراكيب المرتبطة بالقدرة والعلم والهيمنة والرزق، مما يعزز وحدة المعنى ويربط بين مقاطع السورة المختلفة. ولم يكن هذا التكرار لمجرد الإعادة، بل جاء لترسيخ المعنى المركزي للسورة في النفس، وربط جميع مشاهدنا بحقيقة الملك الإلهي الكامل.

ويظهر كذلك التناسق في الانتقال المنظم بين موضوعات السورة؛ إذ تنتقل الآيات من تقرير القدرة، إلى عرض الأدلة الكونية، ثم إلى مشاهد الجزاء، ثم إلى التذكير بالنعم والافتقار إلى الله تعالى، في تسلسل مترابط يخدم المقصد العام للسورة دون تفكك أو انقطاع.

ومن أبرز صور الوحدة الموضوعية في السورة العلاقة بين المطلع والخاتمة؛ فقد افتتحت بإثبات الملك لله تعالى، وختمت بقوله سبحانه: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ﴾ [المُلْك:30]، فجاء الختام مؤكداً لمعنى الافتقار الكامل إلى الله، وأن الإنسان مهما امتلك من أسباب القوة فهو عاجز عن تحصيل أبسط مقومات الحياة دون إرادة الله تعالى.

كما أسهم الإيقاع الصوتي وفواصل الآيات المتقاربة في تعزيز وحدة السورة؛ إذ جاء الجرس القرآني متناسباً مع جو التعظيم والإنذار والتذكير، مما زاد من قوة التأثير في النفس، وربط الجانب الصوتي بالمقصد الدلالي للسورة.

ومن خلال هذا البناء المتكامل يتبين أن سورة الملك تقوم على وحدة موضوعية دقيقة، تتأزر فيها المعاني والأساليب والانتقالات البيانية والصور الكونية والمشاهد الأخروية لتحقيق غاية واحدة، وهي ترسيخ الإيمان بكمال ملك الله تعالى وقدرته وعلمه، ودعوة الإنسان إلى التفكر في آيات الله والاستعداد للبعث والجزاء.<sup>(1)</sup>

#### المطلب الثاني: خصائص التأسف الموضوعي لاستخراج هدايات السورة

- 1- وحدة المحور العام للسورة؛ إذ تدور آياتها حول تقرير كمال ملك الله تعالى، وإثبات تمام قدرته على الخلق والبعث والجزاء، فجاءت جميع المقاطع خادمة لهذا الأصل ومؤكدة له.
- 2- الترابط الدقيق بين افتتاح السورة وختامها؛ فافتتحت بتقرير الملك والقدرة، وختمت بإظهار الافتقار التام إلى الله تعالى في نعمة الماء والحياة، بما يحقق اكتمال المعنى ووحدة المقصد.
- 3- الانتقال المنظم بين المقاطع دون تفكك؛ حيث تنتقل السورة من دلائل القدرة في خلق الموت والحياة، إلى مشاهد الكون، ثم إلى مشاهد الوعيد والجزاء، ثم إلى إقامة الحجة على المكذبين، انتقالاً يربط المعاني بعضها ببعض في نسقٍ متدرج مؤثر.
- 4- تعاضد الأدلة الكونية والوجدانية والعقلية في بناء الهداية؛ فالسورة تجمع بين النظر في السماء والأرض، واستثارة الفطرة، وإقامة البرهان العقلي؛ ليكتمل أثر الهداية في القلب والعقل معاً.
- 5- تكرار المعاني المحورية بأساليب متنوعة؛ لتوكيد المقصد العام وترسيخه في النفس، كإبراز العلم الإلهي، والقدرة، والإحاطة، والجزاء، مع تنوع الصياغة والمشهد القرآني.
- 6- التناسب بين الألفاظ والمعاني؛ إذ جاءت الألفاظ قوية جليلة متناسبة مع جو السورة القائم على إظهار العظمة والهيبة والسلطان الإلهي.
- 7- اقتران الترهيب بالاستدلال؛ فالسورة لا تقتصر على التخويف من العذاب، بل تُقرنه بذكر البراهين الكونية والعقلية؛ ليكون الوعد قائماً على الإقناع والتأثير معاً.

(1) انظر: نظم الدرر للبقاعي (8/62-88)، دراسات في أسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عضيمة، ينظر فيه إلى مواضع متعددة منها: الاستفهام، التكرار، أساليب القصر، الفواصل القرآنية.

- 8- تدرج السورة في بناء الهداية؛ إذ تبدأ بلفت النظر إلى حقيقة الابتلاء، ثم تدعو إلى التفكير في الكون، ثم تعرض مآل المكذابين، حتى تنتهي بإيقاظ الشعور بالافتقار إلى الله تعالى، وهو تدرج يحقق تمام التأثير التربوي والإيماني.
- 9- انسجام الإيقاع القرآني مع المعنى؛ فالفواصل القصيرة القوية، وكثرة الأساليب الاستفهامية، ومشاهد الحوار والتقريع، كلها تخدم مقصد السورة في الإيقاظ والتحذير والتذكير<sup>(1)</sup>.

(1) انظر: نظم الدرر للبقاعي (8/62-88)، دراسات في أسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عضيمة، ينظر فيه إلى مواضع متعددة منها: الاستفهام، التكرار، أساليب القصر، الفواصل القرآنية.

## ❖ أهم النتائج:

1. أن سورة الملك تقوم على محورٍ موضوعيٍّ متكاملٍ يتمثل في إثبات كمال ملك الله تعالى، وقدرته المطلقة على الخلق والبعث والجزاء، وأن جميع آيات السورة تخدم هذا المقصد وتؤكد.
2. ظهر التناسق الموضوعي في السورة من خلال الترابط الدقيق بين بدايتها وخاتمتها، وبين موضوعاتها المتعددة من دلائل القدرة، ومشاهد الآخرة، والإنذار، والوعد والوعيد.
3. بينت السورة عظمة الله تعالى في خلق السماوات والأرض وإحكام الكون، ودعت إلى التفكير والتدبر في آياته الكونية باعتبارها من أعظم وسائل ترسيخ الإيمان.
4. أكدت السورة أن الابتلاء بالحياة والموت غايته اختبار العباد في أعمالهم، مما يرسخ مبدأ مراقبة الله تعالى وإحسان العمل.
5. أظهرت الدراسة أن السورة تجمع بين الهدايات العلمية والعملية التربوية حيث تعالج بناء الإيمان، وتقويم السلوك، وربط القلب بالآخرة.
6. كشفت الدراسة عن كثرة الهدايات العملية في السورة، مثل الحث على التدبر، والخشية من الله، والاستعداد للآخرة، واليقين بالبعث والحساب.
7. تبين من خلال الدراسة أن ألفاظ السورة ومفرداتها جاءت منتقاة بدقة بلاغية تخدم المعنى العام للسورة وتؤكد وحدة موضوعها.
8. أكدت الدراسة فضل سورة الملك وعظيم أثرها في حياة المسلم، لما ورد في الأحاديث من شفاعتها لقارئها وكونها مانعة من عذاب القبر بإذن الله تعالى.



## ❖ أهم التوصيات:

1. العناية بدراسة التناسق الموضوعي في سور القرآن الكريم؛ لما له من أثر في فهم مقاصد السور وإبراز وحدة بنائها.
2. توجيه الباحثين إلى مزيد من الدراسات التطبيقية التي تربط بين التفسير الموضوعي والهدايات التربوية والإيمانية في القرآن الكريم.
3. الاهتمام بتدبر سورة الملك وتعليمها للناس، وربطهم بهداياتها العملية وآثارها الإيمانية في واقع الحياة.
4. تعزيز برامج تعليم القرآن التي تُعنى بإبراز الوحدة الموضوعية للسور القرآنية، وعدم الاقتصار على التفسير التجزيئي للآيات.
5. تشجيع الدراسات التي تعتنى بمفردات القرآن الكريم ودلالاتها اللغوية والبلاغية؛ لما لذلك من أثر في تعميق فهم المعاني القرآنية.
6. الاستفادة من الهدايات التربوية في سورة الملك في بناء البرامج الدعوية والتربوية التي تعزز الإيمان والخشية والتفكير في خلق الله تعالى.

### فهرس المصادر والمراجع

- 1- الإتيان في علم القرآن، الحافظ جلال الدين السيوطي، تقديم وتعليق: د.مصطفى ديب البنا، دار ابن كثير -بيروت، دار العلوم الإنسانية - دمشق، الطبعة الثانية، 1414هـ - 1993م.
- 2- أسرار القرآن، عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، دار الفضيله للنشر والتوزيع - مصر، الطبعة الأولى، 2002م.
- 3- اشتقاق أسماء الله، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم، المحقق: د. عبد الحسين المبارك، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، 1406هـ - 1986م.
- 4- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الجكني الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت، 1415 هـ - 1995 م.
- 5- إغاثة اللفهان من مصاديد الشيطان، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، المحقق: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف- الرياض، دط، دت.
- 6- الإكليل في استنباط التنزيل، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: سيف الدين عبد القادر الكاتب، دار الكتب العلمية - بيروت، 1401 هـ - 1981 م.
- 7- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد البيضاوي، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى، 1418 هـ.
- 8- البرهان في تناسب سور القرآن، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، تحقيق: محمد شعباني، دار النشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية-المغرب، دط، 1410 هـ - 1990 م.
- 9- بصائر ذوي التمييز، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: الأستاذ محمد علي النجار، لجنة إحياء التراث الإسلامي القاهرة، الطبعة الثالثة، 1416هـ.
- 10- بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعة الكلامية، تقي الدين أبو العباس، المحقق: مجموعة من المحققين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الطبعة الأولى، 1462هـ..
- 11- البيان في عدد أي القرآن لأبي عمرو الداني، عثمان بن سعيد بن عمر أبو عمرو الداني، تحقيق: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث - الكويت، الطبعة الأولى، 1414 هـ - 1994م.
- 12- تبصير الرحمن وتيسير المنان، تصنيف الإمام العلامة علي بن أحمد بن إبراهيم المهامي، عالم الكتب-القاهرة، دط، دت.
- 13- التبيان في تفسير غريب القرآن، أحمد بن محمد بن عماد الدين بن علي، أبو العباس، شهاب الدين، ابن الهائم، تحقيق: د ضاحي عبد الباقي محمد ، دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة الأولى - 1423 هـ.
- 14- التبيان في تفسير غريب القرآن، أحمد بن محمد بن عماد الدين بن علي، تحقيق: د ضاحي عبد الباقي محمد، دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة الأولى، 1423 هـ.

- 15- التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، دار التونسية للنشر، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، دط، دت.
- 16- جامع البيان عن تأويل آي القرآن تفسير ابن جرير، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري، دار التربية والتراث - مكة المكرمة، دط، دت.
- 17- تفسير ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، علق عليه: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية- بيروت، دط، دت.
- 18- تفسير أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن مصطفى، ادار إحياء التراث العربي - بيروت، دط، دت.
- 19- تفسير أسماء الله الحسنى، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية، دط.
- 20- تفسير الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الالوسي البغدادي، ضبطه وصححه: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، 1415هـ - 1994م.
- 21- التفسير البسيط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي، أصل تحقيقه: (15) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، 1430 هـ.
- 22- تفسير الرازي، فخر الدين الرازي، دار احياء التراث العربي-بيروت، الطبعة الثالثة، 1420 هـ- 1999م.
- 23- تفسير الراغب الاصفهاني، الحسن بن محمد الراغب الاصفهاني، تحقيق: هند بنت محمد زاهد سردار، كلية الدعوة واصول-جامعه ام القرى، الطبعة الأولى، 1422هـ.
- 24- تفسير القرآن الكريم «سورة السجدة»، محمد بن صالح العثيمين، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1436 هـ.
- 25- تفسير النسفي، الإمام الجليل العلامة أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، دار الكتاب العربي - بيروت، دط، 1408هـ.
- 26- تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي، المحقق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث - بيروت، الطبعة الأولى، 1423 هـ.
- 27- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420هـ - 2000م.
- 28- جامع الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، إعداد : الشيخ هشام سمير البخاري، دار إحياء التراث العربي-بيروت، دط، دت.

- 29- جامع المسائل، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام ابن تیمیة، تحقیق: ج 1 - 6، 8 (محمد عزیز شمس)، ج 7 (علي بن محمد العمران)، ج 9 (عبد الرحمن بن حسن قائد)، راجعه: ج 1 - 4، 7 (سليمان بن عبد الله العمير، محمد أجمل الإصلاحی)، ج 5، 6 (سليمان بن عبد الله العمير، جديع بن محمد الجديع، محمد أجمل الإصلاحی)، ج 9 (سليمان بن عبد الله العمير، على بن محمد العمران)، دار عطاءات العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت)، الطبعة: الثانية (للمجموعات من 1 - 9)، 1440 هـ - 2019 م (الأولى لدار ابن حزم).
- 30- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله، محمد بن احمد الانصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش، دار الكتب المصرية - مصر، الطبعة الثانية، 1384 هـ - 1964 م.
- 31- جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، محمد الدين ابن قيم الجوزية، المحقق: شعيب الأرنؤوط، دار العروبة - الكويت، الطبعة الثانية، 1407 هـ - 1987 م.
- 32- جمال القراء وكمال القراء، علم الدين السخاوي علي بن محمد، تحقيق: د علي حسين البواب، مكتبة التراث- مكة المكرمة، الطبعة الأولى، 1408 هـ - 1987 م.
- 33- الحاكم فالمستدرک، الحاكم النيسابوري، تحقيق: الذهبي علق عليه، وأشهر طبعه بتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دن، دط، 1411 هـ - 1990 م.
- 34- دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عضيمة، تصدير: محمود محمد شاكر، دار الحديث- القاهرة، دط، عدد الأجزاء: 11.
- 35- الدرر المنثور، الإمام عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، دار الفكر - بيروت، دط، 1392 هـ - 1414 هـ.
- 36- سنن ابن ماجه، الحافظ أبي عبيد الله محمد بن يزيد القرزويني ابن ماجه، علق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الريان للتراث، دط، دت.
- 37- سنن أبو داود، الإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الازدي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الرحمن، المكتبة العصرية-بيروت، دط، 1416 - 1995 م.
- 38- سنن الدرامي، الإمام عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي السمرقندي، حققه وأخرج أحاديثه: فوز أحمد زمري، دار الريان التراث - القاهرة، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى، 1407 هـ - 1987 م.
- 39- شرح العقيدة الواسطية، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، خرج أحاديثه واعتنى به: سعد بن فواز الصميل دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع- المملكة العربية السعودية، الطبعة السادسة، 1421 هـ.
- 40- شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: 1426 هـ، عدد الأجزاء: 6.

- 41- شفاء العليل في مسائل القضاء، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، دار المعرفة- بيروت، دط، 1398هـ-1978م.
- 42- صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة السلطانية بالمطبعة الكبرى الأميرية- ببولاق مصر، 1311 هـ.
- 43- الصواعق المرسله في الرد على الجهمية والمعتلة، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة- الرياض، الطبعة الأولى، 1408هـ.
- 44- الضياء اللامع من الخطب الجوامع، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الطبعة الأولى، 1408هـ - 1988م
- 45- طريق الهجرتين وباب السعادتين، الإمام أبي عبد الله محمد ابن قيم الجوزية، حققه: محمد أجمل الإصلاحي، دار عطاءات العلم-الرياض، دار ابن حزم-بيروت، الطبعة الرابعة، 1440 هـ - 2019 م.
- 46- غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب، محمد بن عزير السجستاني، أبو بكر العزيري، تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران، دار قتيبة - سوريا، الطبعة الأولى، 1416 هـ - 1995 م.
- 47- غريب القرآن، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: أحمد صقر، دط، دار الكتب العلمية 1398هـ.
- 48- الغريبين في القرآن والحديث، أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي، تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1419 هـ - 1999 م.
- 49- فتاوى نور على الدرب، محمد بن صالح بن محمد العثيمين.
- 50- فتح الغفار الجامع لأحكام سنة نبينا المختار، الحسن بن أحمد بن يوسف بن محمد الصنعاني، تحقيق: مجموعة بإشراف الشيخ علي العمران، دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى، 1427 هـ.
- 51- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار ابن كثير دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، 1414 هـ.
- 52- الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر- القاهرة، دط، دت.
- 53- الفوائد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية، 1393 هـ - 1973 م.
- 54- كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن البصري، المحقق: د مهدي المخزومي، دار ومكتبة الهلال، دط، دت.

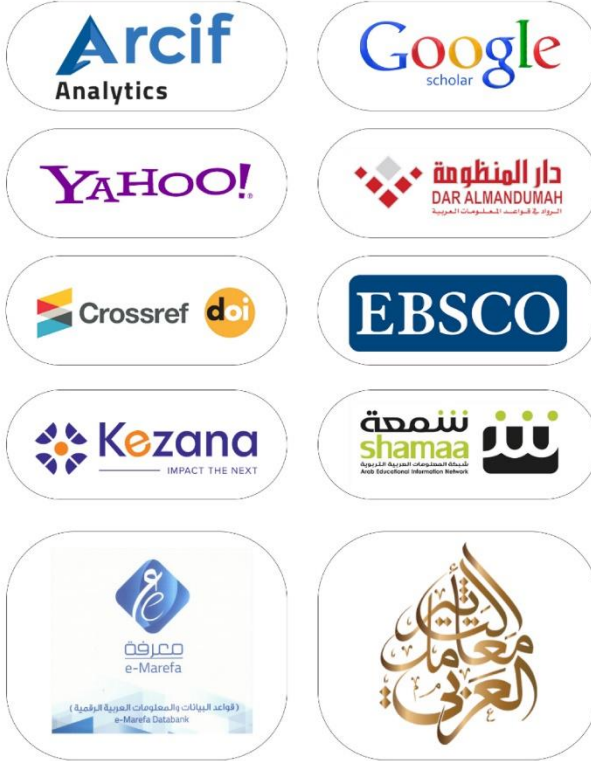
- 55- كتاب فضائل القران، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (7741هـ) - مكتبة ابن تيمية، الطبعة الأولى - 1416 هـ.
- 56- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، ضبطه وصححه ورثبه: مصطفى حسين أحمد، دار الريان للتراث بالقاهرة - دار الكتاب العربي ببيروت، الطبعة الثالثة، 1407 هـ - 1987 م.
- 57- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الكفوي، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت، دط، دت.
- 58- لقاء الباب المفتوح، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، لقاءات كان يعقدها الشيخ بمنزله كل خميس. بدأت في أواخر شوال 1412 هـ وانتهت في الخميس 14 صفر، عام 1421 هـ، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، <http://www.islamweb.net>
- 59- مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم رحمته، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة، 1425 هـ - 2004 م.
- 60- مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الوطن، الطبعة الأولى، 1407 - 1438 هـ.
- 61- المحرر الوجيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى، 1422 هـ.
- 62- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثالثة، 1416 هـ - 1996 م.
- 63- مسند الإمام أحمد بن حنبل، شرحه ووضع فهرسه: أحمد محمد شاكر، مطبعة الحلبي، الطبعة الثانية، دت.
- 64- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، المكتبة العلمية - بيروت، دط، دت.
- 65- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي-بيروت، الطبعة الأولى، 1420 هـ.
- 66- المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، دن، دط، دت.
- 67- مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده-مصر، الطبعة الثانية، (1389 - 1392 هـ) (1969 - 1972 م).

- 68- نظم الدرر البقاعي، الإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي - القاهرة، الطبعة الثانية، 1413هـ-1992م.
- 69- نُكَّتَ القرآن الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام، أبو أحمد محمد بن علي الكرجي، المعروف بالقصّاب، تحقيق: علي بن غازي التويجري (ج 1) - إبراهيم بن منصور الجنيدل (ج 2 - 3) - شايح بن عبده بن شايح الأسمرلي (ج 4)، دار ابن القيم بالدمام - دار ابن عفان بالقاهرة، الطبعة الأولى 1424 هـ - 2003 م
- 70- هداية الرواة، أحمد بن علي العسقلاني، تحقيق: علي بن حسن بن عبد الحميد الحلبي، دار ابن القيم للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1422 هـ - 2001 م.



مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية  
مجلة دولية شهرية علمية محكمة  
الترقيم الدولي الإلكتروني: ISSN:2410- 521X  
الترقيم الدولي الورقي: ISSN:2410- 1818  
البريد الإلكتروني: [journal@andalusuniv.net](mailto:journal@andalusuniv.net)

## المجلة مفهرسة في المواقع الآتية :



2025	2024	2023	2022	2021	العام
0.5978	0.3068	0.3759	0.1954	0.2692	معامل أرسيف
1.59	1.55	1.25	1.73	1.60	معامل التأثير العربي